**كتاب آلام يسوع المسيح**

**كما رواها لكاتالينا**



**تأملات صاغها الرب يسوع عن أحداث آلامه وأهميتها للفداء**

مقدمة

كوتشابامبا، هي احدي مدن بوليفيا الرّئيسية، توجد علي جبالِ الأندوز، على علو 1.5 ميل فوق مستوىِ البحرِ، فى 9 مارس 1995 أبتاعت سلفيا أريبولو تّمثال للسيد المسيح، وبعدّ ست ساعات من شراءه وضعته على مذبح إحدى الكنائس، وبدون مقدمات بدء التّمثال يذرف دموعاً. قدّم التلفزيون القصّة بمجرد حدوثها. فى البداية ظهرت دّموع وبعد ذلك تحولت الدموع إلى دموع من دم.

فى صّباح اليوم التالي، وافقت مالكة التّمثال على اختبار أحد معامل المدينة. التّمثال تم وضعه على ماسح ضوئي مزود بكمبيوتر، القطاعات المصورة لكل مكوّنات التّمثال تستطيع أن تميّز وتختبر التمثال عن قرب. بهذه الطريقة أمكن معرفة عدم وجود أي فتحات أو إمكانيات يمكن أن تسبب أن يذرف دماً. تمثال السيد المسيح مستمر يذرف الدموع بطريقة عجز العلم عن توضيحها.

كإشارة أخرى رائعة عن حضور حياة السيد المسيح فى كوتشبامبا ما يحدث للسيدة كاتيا ريفز، حياة كاتيا أخذت فى التغيير عندما بدأت تحدث لها بعض الأشياء الخارقة جدا. ففي أكتوبر 1994 كاتيا ذهبت إلى الولايات المتحدة، حيث كانت تؤمن أنّ مريم العذراء قد ظهرت. كاتيا تكلّمت عن ما حدث لها عندما سجدت أمام الصّليب حيث قالت: «رأيت نور حول السيد المسيح، نور قوي جدا. وبعد ذلك رأيت أنه من الضروري أن أقدم حياتي إلى الرب لكي يستخدمها في أي عمل يحتاج أن يستخدمها فيه، لأعطيه الشكر عن كل ما قد عمله من أجلي».

كاتيا تصف كيف أن أربعة إشعاعات قوية جدا من الضّوء جاءت من أيادي وأقدام وجنب السيد المسيح المصلوب إلى أياديها وأقدامها وقلبها. الألم كان قوياً جدا حتى أنها سقطت على الأرض. يومان بعد ذلك في كوستاريكا، يسوع اخبرها بالآتي: «تمتعي بالعطية التي قد أعطيتها لك فى كونيرس لأنه هناك العديد من الناس سألوني أن يشاركوني ألام صليبي وهذا قد أعطيته لمن يقدروا أن يحبونني بالقدر الذى أحتاجه أن أٌحب به».

كاتيا طلبت أنّ تظل الجراحات مخفية لكن الرب يسوع قال لها: «الآن، لا، أعتقد إنه ضروري أن يُرى هذا من قبل الجميع». د. كاستا زار كاتيا في المستشفى ووصف ما رآه من جراح، فالجراح يتعذر تفسيرها وشفيت فى اليوم التالي. كما وصف أيضا كيف شهد العملية كاملة في يوليو 1996.

كاتيا لم تكمل دراستها الثانوية ولم تدرس اللاهوتيات والعجيب أنها كتبت ثمان كتب بالحجم الكبير لرّسائل للرب يسوع أقرتها الكنيسة بعد ذلك. «انظري إلى قلمك. أنت قلمي الذي أحركه يمكنك أن تتبعي الرّموز التى تعبر عن كلماتي» [رسالة 19]، «ما تكتبه يدك الموجّهة بي سيبقى، سيتكرّر وسيتضخم بأصوات أخرى ستملأ الأرض» [رسالة 22]،

«أنا خلقت العالم وخلقت الشّجرة التي صارت خشبة صليبي. أنا من خلقت وفلحت شجرة العليق التي زوّدت تاجي الشوكي الملوكي ودفنت فى باطن الأرض الحديد الذى صار مسامير لي. عندما جئت بالجسد لأزور أرضي، لم يكن لي هناك غرفة في خانات العالم. لقد جئت إلى الإنسان لكن البشر لم يتعرفوا علي، لم تكن هناك لي غرفة. والآن؟ أي شيء آخر لي، فلي السّماوات والأرض وكل ما فيهما. فقط محبّة خليقتي لي ليست موجودة وهي ما ابحث عنه.» [ رسالة 13-7].

**الرسالة المنشورة هي رسالة واحدة يتأمل فيها الرب يسوع آلامه في الجسمانية وفي الجلجثة.**

تأملات الرب يسوع

«أبنتي الصَغيرة، لتكن نفسك مُطوقة بأعظم رغباتِي توهجاً، ألا وهي أن تأتي كل النفوس وتَتنقّى في مياه الكفّارةِ، وأن يَتخلّلُهم الشعور بالثقةِ، وليس بالخَوفَ، لأني إله رحمةُ ومستعدُّ دائماً أن ألاقيهم في قلبِي. هكذا، يوماً بعد يوم، سَنُوحّدُ أنفسنا في سِرِّنا، سر الحبِّ. شرارة ضئيلة وبعد ذلك شعلة عظيمة… إلّا أن الحبّ الحقيقي لَمْ يعد يُحبَّْ اليوم! الجنس هو الذي صار محبوباً! لكن قبل ذلك، صلّي يا ابنتَي الصَغيرةَ، صلّي كثيراً من أجل النفوس المُكَرَّسةِ التي فَقدتْ حماسَتها وسعادتَها في الخدمةِ. صلّي أيضاً من أجل الكهنةِ الذين يَتمّمونَ معجزةِ المعجزاتِ على المذبحِ وإيمانِهم ضعيفُ.

تلاشي فيّ كقطرة ماء في المحيطِ… عندما خَلقتُك، قبّلتُ جبينك ووسمتك بعلامة محبتي. ابحثْي عن النفوس، لأن هناك قليلين من يَحبُّوني؛ ابْحثُي عن النفوس وادمغي في ذاكراتِهم مشهد الألمِ الذي استنفذتُ فيه نفسي. البشر، دون أن يدروا، على وْشَك تلقّى هبات عظيمةَ. عندما تَفعلُين ما أَطْلبُه مِنْك، ستكوني وكأنك رْويت ذلك العطشِ المُشتعلِ الذي جَفَّف شفاهِي على الصليب.

أنا سَأَجْعلُ نفسي حاضراً فى كُلّ مرة تُناشدُين آلامَي بحبِّ. سَأُجيزُ لك أن تعَيْشي متّحدِة بي في الألمِ الذي اختبرتُه في جتسيماني عندما عَرفتُ آثامَ كُلّ البشر. كُونُي شاعرة بذلك، لأني أَدعوا مخلوقاتَ قليلة لهذا النوعِ مِنْ الآلامِ، لكن لا أحد منهم يَفْهمُ الحب الذى وَضعتُه عليهم برْبطُهم بي في الساعةِ الأكثر ألماً فى حياتِي بالجسد على الأرض».

الإعداد على جبل التجربة

«هناك نفوس تَدْرسُ آلامَي، لكن قليلين جداً من يُفكّرُون بشأن إعدادِي لحياتِي العامّةِ؛ بشأن وحدتي! أن الأربعون يوم التي قَضيتُها بجانبِ الجبل كَانتْ أكثر الساعاتَ حزناً مِنْ حياتِي لأني قَضيتُها وحيداً بالكامل**،** أُعدُّ نفسي لما هو عتيد أن يجيءُ. لقد عَانيتُ الجوع والعطش والإحباط والمرارة. لقد عَرفتُ بأنَّ تضحيتِي ستكُونُ عديمة الفائدة لذلك الشعبِ، لأنهم سيُنكرونَني. لقد فَهمتُ في تلك الخلوة أنّ لا تعاليمي الجديدة ولا تضحياتي ومعجزاتي ستستطيع أَنْ تُخلّص الشعب اليهودي الذين سيُصبحُون قَتَلَةَ الإله.

مع ذلك، كان لا بُدَّ أنْ أَقُومَ بواجبي، بالمهمّة الإلهية. كان لا بُدَّ أنْ أَتْركَ بذرتَي أولاً وأَمُوتُ بعد ذلك. كم كان ذلك مُحزناً، أنْظرُوا إليه مِنْ وجهةِ النظر البشريةِ! لقد كُنْتُ إنسانا أيضاً**،** فأحسَّست بالحزن والألمَ. لقد وَجدتُ نفسي وحيداً! لقد قمعت جسدَي بالصوم ونفسي بالصلاةِ. لقد صَلّيتُ من أجل كُلّ الإنسانية التي ستُنكرُني، التي ستضحّي بي مرات عديدة.

لقد أغريتُ كأيّ إنسان آخر، وإبليس كَانَ بغاية الشغف لمعْرِفة مَنْ يكون هذا الإنسانِ المَاكِث في مثل هذه الوحدةِ والهجرِ. لقد فكّرْت في كُلّ شيءِ كان لا بُدَّ أنْ أفعله لأخلص الإنسانِ، لأستطيع أن أملك على قلبِه**،** لأجَعْل دخولِه ملكوت أبَي ممكناً».

العشاء الأخير

«فلنَذْهبُ الآن إلى قصّةِ آلامِي. القصّة التي سَتعطي المجدَ للأبِّ والقداسةِ لنفوس أخرى مُختَاَرةِ. الليلة السابقة لليلة خيانتي كُنْتُ ليلة مليئة بالفرحِ بسبب عشاءِ الفصحِ، ليلة افتتاح الوليمة الأبديّةِ التي لا بد أَنْ يَجْلسَ عليها بني البشرِ ليَغْذوا نفوسهم بّي. إن كان ولا بد أَنْ أَسْألَ المسيحيين «كَيْفَ ترون هذا العشاء» كثيرين سيَقُولونَ أنَّه موضوعُ سرورِهم**،** لكن قلة ستقُول أنّه موضوع سرورُي أنا. هناك نفوس تأْخذُ العشاء الرباني، لَيسَ لأجل الفرحِ الذي يَختبرونَه**،** بل للفرحِ الذي أَشْعرُ أنا به؛ أنهم قلة لأن الباقين يأتَون إلىّ فقط لطَلَب الهبات والحسناتِ.

إنني أُعانقُ كُلّ النفوس التي تَأْتي إلّي لأني جِئتُ إلى الأرضِ لأنشر الحبِّ الذي أُعانقُهم فيه. ولكون الحبِّ لا يَزدادُ بدون حُزنِ؛ قليلا قليلا أُبعدُ العذوبة، لأتَرْك النفوس في جفافِ. وهكذا يصومون عنْ فرحِهم لأجَعْلهم يَفْهمونَ بأنّ تركيزَهم يَجِبُ أَنْ يَكُونَ على رغبةِ أخرى: رغبتي أنا. لماذا تَتحدّثُون عن الجفافِ كما لو أنَّه علامة عن نقصان محبِّتي؟ هَلْ نَسيتَم بأنّ إن لم أمنح السعادةَ، لكان عليكم أَنْ تَتذوّقَوا جفافُكَم وأحُزان آخرُى؟ تعالوا إليّ أيتها النفوس، لكن أعلموا أنّه أنا فقط من يشاء كُلّ شيءُ ومن يُحثكم على البحث عني. لو كنتم فقط تعرفون كَمْ أُقدّرُ الحبّ الغير أنانيَ وكَمْ سيكون مقبول فى السماء! لكانت َتَفْرحُ النفس التي تَقتنيه!

تعلّمْوا منّي أيتها النفوس العزيزة، تعلّمْوا أن تحَبَّوا فقط كي تسُروا الشخص الذي يَحبُّكم. سَيكونُ عِنْدَكَم عذوبة، وستقتنون أكثر مِما تْركُتم؛ أنكم سَتَستّمتعُون كثيراً بكل ما جَعلتُكم قادرين عليه. أنه أنا من أعددتُ المأدبةَ. أَنا هو الطعام! كيف إذن، هَلّ أستطيع أَنْ أَجعلكم تَجْلسُون على مائدتِي وأتْركُكم صُائمين؟ لقد وَعدتُكم بأنّ كل من يأْكلُني لَنْ يجوع فيما بعد. إنني أَخْدمُ نفسي بهذه الأشياءِ لإظْهار محبِّتي لكم. أنصتوا لما يقوله كهنتِي، لأنهم يَستخدمونَ وليمةِ الفصحِ هذه ليوجهونكم نحوي، لكن لا تتوقّفُوا على ما هو بشريُ، وإلا فأنكم سَتَلغون الهدفَ الآخرَ لهذه الوليمةِ. لا أحد يُستطيع أَنْ يَقُولَ بأنّ عشائَي أَصْبَحَ غذائَهم عندما يَختبرونَ العذوبة فقط. بالنسبة لي، الحبَّ يَنْمو بقدر ما يُنكرونَ أنفسهم.

عديد مِنْ الكهنةِ صاروا كهنة لأنني أُردُت جَعْلهم سفرائي، ليس لأنهم يَتْبعوني حقاً. صلّوا من أجلهم! أنهم يَجِبُ أَنْ يُقدّموا لأبي الحُزنَ الذي أحسستُ به في الهيكلِ عندما قلبت منصات التجارِ ووبّختُ كهنة تلك الأيامِ لكونهم حوّلوا بيت الرب لمجمع لجامعي المال. عندما سَألوني بأي سلطةِ فعلت ذلك، أحسستُ بأعظمَ حُزنَ بتبين أن أسوأ إنكارِ لمهمّتِي جاءَ مِنْ كهنتي. لذلك السببِ، صلّوا من أجل الكهنةِ الذين يتعاملون مع جسدَي بإحساس العادةِ، وبالتالي، بحبِّ قليل جداً.

أنكم سَتَعْرفُون قريباً بأنّني كان لا بُدَّ أنْ أُخبرَكم بهذا لأني أَحبُّكم ولأني أَعِدُ بإلغاء كُلّ عقاب دنيوي مستوجب للذين يَصلّونَ من أجل كهنتِي. لَنْ يَكونَ هناك مطّهر للذين يَحْزنونَ لأجل الكهنةِ الفاترينِ، بل سَيَذْهبونَ بالأحرى إلى الفردوسِ مباشرةً بعد أنفاسِهم الأخيرِة. والآن، دعوني أَعانقُكم ثانيةً كي تَتمكّنُوا من تَلْقي الحياةِ التي جعلتكم، بفرحِ غير محدود**،** جزءاً منها. في تلك الليلةِ**،** بحبِّ غير محدود، غَسلتُ أقدامَ حواريي لأنها كَانتْ لحظةَ التَتْويج التي سأقدّمُ فيها كنيستَي إلى العالمِ.

لقد أردتُ أَنْ يعْرفَ شعبي بأنّهم حتى عندما يكونوا فى الموازين لأسفل بأعظمِ الآثامِ، فأنهم لَمْ يُحْرَموا مِنْ النِعَمِ. أنهم مع أكثر النفوس أخلاصاً لىِ؛ أنهم في قلبِي يتلقون النِعَمَ التي يَحتاجونَها. لقد أحسستُ في تلك اللحظة بالحُزنِ عالماً بأنّ أمثالَ يهوذا، تلميذي، هناك نفوس كثيرة تتَجمّع عند قدماي وتتطهّر عديد من المراتِ بدمِّي، ومع ذلك سيُفقدون! لقد أردتُ في تلك اللحظة أن أُعلم الخطاة ليس لأنهم أَخطئوا يَجِبُ أَنْ يُبعدوا أنفسهم عنّي مُعتقدُين بأنه ليس هناك ملاجئ لهم وبأنّهم لَنْ يُكونوا محبَّوبين بقدر ما كانوا محبوبين قَبْلَ أَنْ يخطئوا. يا لها من نفوس مسكينة! إن هذه لَيستْ مشاعرَ إله سَكب كُلّ دمّه من أجلكم**،** تعالوا جميعاً إلي ولا تَكُونُوا خائفين، لأني أَحبُّكم.

أنني سَأُطهّرُكم بدمِّي وسَتَكُونُون في بياض الثلج. أنا سَأَغْمرُ آثامَكَم في ماءِ رحمتِي ولا شيءِ سَيَكُون قادر على انتِزاع الحبّ الذي أكنه لكم مِنْ قلبِي. حبيبتي، أنني لم اختارك طائلاً، استجيبُي لاختياري بكرمِ. كُونُي مخلصُة وثابتُة في الإيمانِ. كُونُي وديعة ومتواضعة كي يَعْرف الآخرون عظمةَ تواضعِي».

صلاة يسوع في البستان

«لا أحدَ يُصدّقُ بأنّني عرّقتُ حقاً دمّاً تلك الليلةِ في جتسيماني، وقلة تُؤمنُ بأنّني عَانيتُ في تلك الساعاتِ أكثر مِنْ معاناتي فى ساعات الصلبِ. لقد كانَت تلك الساعات أكثرَ ألماً لأنه كُشِفَ لي بوضوح أن آثام كُلّ شخصِ جُعِلتْ آثامي وبأنّني يَجِبُ أَنْ أُجيب عن كُلّ أحد. وهكذا أنا، البريء والنقي، أجيبَ الآبِّ كما لو أنَّي مذنب حقاً بالتضليلِ وعن كُلّ التلوّثات التى اقترفتْموها يا إخوتي. أنكم تَُهينون الإله الذي خَلقَكم لتَكُونَوا أدوات عظمةِ الخَلْقِ وليس لتضلوا عن الطبيعةِ التي أعطاَها لكم بغرض أن تأَخْذوا تدريجيا تلك الطبيعةِ التى ستقودكم لتَنْظروا تجلّي ذاتي الإلهيّة النقية، لتنظروني أنا خالقكَم.

لذلك، جُعِلتُ لصَّ وقاتل وزاني وكاذب**،** لقد جُعِلتُ شخص مدنِّس وشتّام ومشوِّه السّمعة ومُتمرّدُ على الآبِّ الذي أحببتُه دائماً. لقد كَان هذا التناقض الكامل بين حبِّي للآبِّ وبين إرادتهِ سبّب عرقَي دماً. لَكنِّي خَضعتُ حتى النهايةِ ولأني أحبّ كُلّ شخصِ فقد غَطّيتُ نفسي بالذنوبِ كي أستطيع أَنْ أفعْلُ إرادةُ الآبَ وأُنقذُكم مِنْ الدينونة الأبديّةِ.

راعوا كم أكثر بكثير مِنْ آلام البشر كَنَت أعانيها فى تلك الليلِة، وصدّقُوني، ما من أحد كان بإمكانه تُخفيّفَ مثل هذا الألمِ لأنه، بالعكس، لقد كُنْتُ أَرى كَيف إن كل واحد مِنْكم كرّس نفسه لجَعْل موتِي قاسيِاً في كُلّ لحظة ألم أُعطتْ لي بسبب الجرائمِ التي كان علي سداد عقوبتِها بالكامل. لقد أُردُت أن تعرفوا مرةً أخرى كيف أنني أحببتُ كُلّ البشر في ساعة الهجرِ والحزنِ تلك».

#### تأسيس سر العشاء الرباني

رغبتي في أن تَكُونُ كُلّ النفوس طاهرة عندما يَتناولوني في وليمة الحبِّ، دفعني لأن أغَسْل أقدامِ تلاميذي. لقد فعلت ذلك أيضاً لأشَرْح سر الاعتراف، الذي تستطيع النفوس التي سقطت فى محنة الخطيئة، أَنْ تَغْسلَ نفسها وتَستعيدُ نقاوتَها المفقودةَ من خلاله. بغسل أقدامِهم، أردتُ تَعليم النفوس، التي لَهُا مهامُ رسولية، التَوَاضُع وأن يُعاملُوا الخطاة وكُلّ الأنفس التي ائتمنوا عليها بحنان. لقد ائتزرت بمنشفة لأعلمهم أنه ليَكُونَوا ناجحين مع النفوس يَجِبُ أَنْ يُمنطقوا أنفسهم بالإهانةِ وبنكرانِ الذات.

لقد أردتُهم أَنْ يَتعلّموا المحبة المتبادلةَ وكيف يَجِبُ أَنْ يُطهّرَوا الأخطاءَ التى يُلاحظونَها في قريبهم ويَخفونها ويَغْفرونَ لهم دائماً بدون أن يكَشْفوا عن أخطائِهم أبداً. الماء الذي سَكبتُه على أقدامِ تلاميذي كَانَ انعكاس للتوهج الذي أستنفذ قلبَي بشهوة إنقاذِ البشر. الحبّ الذي أحسست به في تلك اللحظة حيال البشر كُانْ لانهائي ولَمْ أُردْ أن أتَرْكهم يتامَى. كي أحيا معكم حتى اكتمال الوقتِ ولإظْهار حبِّي لكم، أردتُ أن أكُونَ أنفاسَكَم، حياتكَم، سندكَم، أردت أن أكون كُلّ شيء! حينئذ رَأيتُ كُلّ النفوس التى سَتتغذّى على مدى الزمن من جسدي ودمِّي، ورَأيتُ كُلّ التأثيرات الإلهية التى سيُحدثُها هذا الطعام في كثير من النفوس.

ذلك الدمّ الذي بلا دنس سيلّدُ النقاوةَ والبتولية في نفوس عديدة؛ في نفوس آخرى سيشعل نارَ الحبِّ والتأجج. تجمع كثيرين مِنْ شهداءِ الحبِّ في تلك الساعة أمام عيناي وفي قلبِي! نفوس أخرى عديدة، بعد أن اقترفت عديد مِنْ الآثام الخطيرة وضعفت من قبل المشاعر، ستأتي إلي كي تَجدد قوّتِها بخبزِ القوة! كَمْ أوَدُّ أَنْ أُعلنَ عن مشاعرَ قلبِي لكُلّ النفوس! كَمْ أَرْغبُ أنّ يَعْرفوا الحبَّ الذى أحسست به نحوهم في العلية عندما أَسّستُ سر العشاء الرباني المُقدس. لا أحد يُستطيع أَنْ يَنْفذَ إلى مشاعرِ قلبِي أثناء تلك اللحظاتِ، مشاعر من الحبِّ والفرح والحنان، لكن عظيمَاً كَانَ أيضاً الأسى الذي أجتاح قلبَي.

هَلْ أنتم أرض جيدة لإنشاءِ بناية رائعة؟ نعم ولا. نعم، بسبب المواهب التي مَنحتُها لكم منذ ميلادكم؛ لا، بسبب الاستعمال الذي صَنعتَموه منها. أتَعتقدُون أنّ أرضَكَم ذات نسب مناسبةِ لإنشاء البناية التي أَشيدها؟ أنها رديئة! إذن، على الرغم مِنْ كُلّ العناصر المعارضة الموجودة فيكم، إلا أن حساباتي لَنْ تَفْشلَ لأنها حرفتي أن اخْتاَر الرديءُ للهدفِ الذى نويته فى نفسي. أنا لا أقع فى أي خطأ لأني أَستخدمُ براعة الفنان والحبَّ. إني أُشيّدُ بنشاط بدون إدراككم. رغبتكَم لمعْرِفة ما أَفعْلُه تخدمني لأبرهن لكم بأنّكم لا تَستطيعُوا أن تفعلوا أَو تعْرفُوا أيّ شئَ دون أن أرغب أنا ذلك، لقد حان وقت العَمَل، لا تسْألوُني أيّ شئِ لأن هناك شخص ما يُفكّرُ بشأنكم.

أُريدُ أن أخْبر أحبائي عن الأسى والألم الهائل الذي مَلأَ قلبَي فى تلك الليلةِ. بالرغم من أنَّ فرحي كَانَ عظيماً بأن أصبحَ الغذاءَ الإلهي للنفوس ورفيقِ البشر حتى نّهاية الأيامِ، وبرُؤية الكثيرين الذين يقدمون لى الإجلال والحبّ والتعويض، عظيم كَانَ الحزنَ الذي سبّبَه لى تَأَمُّل كُلّ تلك النفوس التي كَانتْ تَتخلّى عنّي في الهيكل والكثيرِين الذي يَشْكّونَ في وجودِي في العشاء الرباني المقدّسِ. كم من قلوب ملوّثة ومُتسّخُة ومُمزّقَة بالخطيئةِ يَجِبُ أَنْ أَدْخلَها! وكيف أن تدنيس جسدي ودمّي سيُصبحُ سببَ لإدانةِ عديد من النفوس! أنكم لا تَستطيعُوا فَهْم الطريقةِ التي تَأمّلتُ بها كُلّ تدنيس للمقدسات والإهانات والبغض الهائل الذي سَيقترف ضدّي والساعاتِ العديدة التى سأقضيها وحيداً في الهياكل. عديد من الليالي الطويلةِ! كم من أناس سيَرْفضون نداءاتَ المحبّةَ التي سَتُوجّهُ لهم.

لأجل محبِّتي للنفوس، أَظْلُّ سجيناً في القربان المقدسِ، كي يكون بإمكانكم أَنْ تَذْهبَوا لتَعْزِية أنفسكم في أحُزانِكَم وضيقاتكم مع أكثر القلوبِ حناناً، مَع أفضل الآباءِ، مَع أكثر الأصدقاء إخلاصاً. لكن ذلك الحبِّ المتوهج من أجل خير جنس الإنسان، لن يُكافئ بحب يعادله. أنني أحيا بين الخطاة كي أكُونَ خلاصهم وحياتَهم، لأكون طبيبهم ودوائهم؛ ومع ذلك، بالمقابل، بالرغم مِنْ طبيعتِهم المريضةِ، سَيُبعدُون أنفسهم عنّي. سيُهينونَني ويَحتقرونَني. أبنائي، أيها الخطاة المساكين! لا تُبعدْوا أنفسكم عنّي. إني أَنتظرُكم ليلاً ونهاراً في وعاء القربان. فأنا لَنْ أَنتقدَ جرائمَكَم؛ لَنْ أَلقي بآثامَكَم في وجوهِكِم. ما سأفعْلُه هو أَنْني سأَغْسلَكم بدمِّ جراحِي. لا تَخافوا، تعالوا إلّي. أنكم لا تَعْرفُون كَمْ أَحبُّكم.

وأنتم أيها الأحباء، لماذا أنتم فاترين وغير مبالين بمحبِّتي؟ أَعْلم أنّكم يَجِبُ أَنْ تعتنوا باحتياجاتَ عائلاتِكِم وبيوتكَم، وبالعالمِ الذي يَدْعوكم باستمرار. لكن، أليس لديكم لحظة لتأتوا وتعْطوني برهانِ عن محبِّتكَم وامتنانِكَم؟ لا تدعوا عديد من المشاغل العديمة الجدوى تَجذبكم بعيداً؛ ادخروا لحظة مِنْ وقتِكِم لزيَاْرَة أسيرِ الحبِّ. إن مرض جسدِكم، ألا يمكنكم أن تجدوا بضع دقائق للبَحْث عن طبيب ليعَالَجَكم؟ تعالوا لمَنْ يَسْتَطيع إعْطائكم قوّةَ وصحةَ النفس. أعطِوا صدقة الحبِّ لهذا الشحاذِ الإلهي، الذي يَدْعوكم، الذي يُريدُكم ويَنتظرُكم. سَتُحدثُ هذه الكلماتِ تأثيرَ حقيقي وعظيم في النفوس. أنها سَتنْفذ إليهم في العائلات والمَدارِس والاجتماعات الدينية، فى المستشفيات والسجون، وسَتَخْضعُ نفوس عديدة لحبِّي. ستَأْتي أعظمُ آلامُي من الكهنةِ والراهباتِ.

في اللحظة التى أَسّستُ فيها سر العشاء الرباني المقدّسَ، رَأيتُ كُلّ النفوس المميّزة التي سَتتُغذّى بجسدِي ودمِّي والتأثيراتِ التى ستحدث فيهم. إلى البعضِ، جسدي سَيَكُونُ العلاج لضعفِهم. لآخرين، سيكون نار ستنْجحُ في تَبديد تعاستِهم، تُشعلُهم بالحبِّ. آه! إن تلك النفوس التى تَجمّعتْ أمامي سَتكُونُ حديقةَ هائلة سيُنتجُ كُلّ نبات فيها زهرة مختلفة، لكن الجميع سيبهجونني برائحتِهم. جسدي سَيَكُونُ الشمسَ التي تُعيدُهم إلى الحياةِ. أنا سَأَجيءُ إلى البعضِ لأتعزى، لآخرين لأختبئ، سَأَرتاحُ في آخرين. لو كنتم فقط تعرفون يا أحبائي كم هو سهل أَنْ تَعزّوا وتُخبئوا وتريحوا إلهكم.

هذا الإله الذي يَحبُّكم بحبِّ لانهائيِ بعد أن أطْلق سراحكم مِنْ عبوديةِ الخطيئةِ، قد غَرسَ فيكم نعمة الكهنوت التى لا تضاهى. لقد أعادَكم بطريقة غامضة إلى حديقةِ أفراحه. هذا الإله، مخلصكَم، أَصْبَحَ عريسكم. أنه يَغذّيكم بنفسه بجسدِه الطاهر ويَرْوي عطشَكَم بدمِّه. أنكم سَتَجِدُون فيّ الراحةَ والسعادةَ. أبنتي الصَغيرة! لماذا نفوس كثيرة، بعد أن امتلأَت بعديد من البركاتِ والنعم، تكُونَ سببَ مثل هذا الحزنِ في قلبِي؟ ألَسْتُ دائماً نفس الإله؟ هَلْ تَغيّرتُ نحوكم، كلا! أنا لا أَتغيّرَ البتة، وسَأَحبُّكم بشغف وبحنان حتى النّهاية. أَعْرفُ أنّكم ممتلئين بالتعاسةِ، لكن هذا لَنْ يمنع عنكم نظراتِي الحنونةِ واَنتظاري لكم بلهفة، لَيسَ فقط لأريّحَكم من تعاستكَم، بل لأملئكم ببركاتِي أيضاً.

إن سْألُتكم عن محبِّتكَم، فلا تنكروها مني. من السّهل جداً أن تحبَّوا من هو الحبُّ نفسه. إن سْألُت عن شيء عزيزِ لطبيعتِكَم، فإني أَعطيكم النعمةَ والقوّةَ الضروريان لتستطيعوا أَنْ تَكُونَوا موضع راحتي. اسمحْوا لي أن أجيء إلى نفوسكم، وإن لم تَجِدُوا فيكم أيّ شيء يستحقني، اخبرُوني بتواضعِ وبثقةِ “إلهي، بإمكانك أَنْ تَرى الثمارَ التى تنتجها الشجرةِ. تعال وأخبرْني ماذا عليّ أن أفعل، كي تُثمر من الآنَ الثمارَ التي تَرْغبُها.”

إن أخبرُتني النفس بهذا برغبة حقيقية لإثْبات محبّتِها، سَأُجيبُها: “أيتها النفس العزيزة، اسْمحُي لي أن أُفلح محبتِّكَ” هَلْ تَعْرفُوا الثمارَ التي سَتَحْصلُون عليها؟ الغلبة على طبيعتِكَم سَيُصلِح الإساءات؛ سَيُكفّرُ عن العيوبِ. إن لَمْ تُضطربوا عندما تُصحّحُون وتتَقْبلُوا ذلك بسرور، سَتَحدثون تغيّيرُ فى تلك النفوس المعمية بالكبرياءِ ولسوف تتضع وتَسْألُ عن المغفرةِ.

هذا ما سأفعْله في نفوسكم إن سْمحُتم لي بالعَمَل بحرية. الحديقة لَنْ تَُزهر فى الحال، لَكنَّكم ستمنحونني طمأنينة كبيرَة لقلبِي. كُلّ هذا مَرَّ أمامي عندما أَسّستُ سر العشاء الرباني المقدسَ وكنت مُشتعل برغبةِ أن أغْذِي النفوس. أنني لم أكن سأَظْلُّ على الأرضِ لأحيا مع كائناتِ مثاليةِ، بل بالأحرى لأحَمْل الضعفاءِ ولأَغذّي الأطفالَ، لأَجْعلُهم يَكْبرونَ، لأُنشّطُ نفوسهم ليُستريحُوا من تعاستِهم، ورغباتهم الطيبة ستَعزّيني. لكن ضمن مُختاريني هناك نفوس تُسبّبُ لي الحُزنَ. هَلْ سيُثابرونَ جميعاً؟ هذه هي صيحةُ الألمِ التي فْلتت مِنْ قلبِي؛ هذا هو الأنينُ الذي أُريدُ أَنْ تسْمعَه النفوس.

إنّ الحبَّ الأزلي يَبْحثُ عن النفوس التي قَدْ تقُولُ أشياءَ جديدةَ حول الحقائقِ القديمةِ المعروفةِ. الحبِّ اللانهائي يريد أن يخَلْق في صدرِ الإنسانيةِ قضاء الرحمةِ المحضةِ ولَيسَ قضاء العدالةِ. لِهذا تتُضاعفُ الرسائل في جميع أنحاء العالم. مَنْ يَفْهمُ هذا يتعجبُ من عملِها، يَستغلُّها، ويُساعدُ الآخرين لينتفعوا منها أيضاً. مَنْ لا يَفْهمُ، يَظل عبد الروحِ الذي يَمُوتُ ويُدانُ.

إلى هؤلاء أُوجّهْ كلامَ دينونتي، لأنهم يُعرقلونَ عملَي الإلهي ويصبحون شركاءَ الشيطانِ. عندما يُدينونَ، فأنهم يَغطّون ويَضطهدونَ الذي يَأْتي لَيس مِنْ مخلوق بل مِنْ الخالقِ، إن ذكائَهم يُحدثُ ضغوطاً على عقولِهم الطفوليةِ. إني أُظهرُ معرفتي لمن دَعوتُهم صَغاري، من ناحية أخرى، أخفيها عنْ المتكبرينِ. أيتها النفس، اسْمحُي لي أن أسُكْب نفسي فيك. صيري صمام قلبِي لأن هناك دائماً شخص ما يَقْمعُ حبَّي.

#### يسوع يَعمَلُ إرادة الأبَ

فى آلامِي أُريدُكم أَنْ تَأخذوا فى الاعتبار وقبل كل شيء، المرارة التي سببتها معْرِفتي للآثامِ التي تُظلّمُ ذهنَ الإنسانِ وتقُودُه إلى الانحراف. فى أغلب الأحيان تكون هذه الآثامِ مقبولة كثمرة ميولِ طبيعيةِ تدعون أنها لا يُمْكن مُقاومَتها بإرادة الإنسان. اليوم، كثيرَين يَعِيشُون في خطايا خطيرةِ، يَلُومُون الآخرين أَو القضاء والقدرَ، بدون أن يحاولوا التَخَلُّص مِنْها. لقد رَأيتُ هذا في جثسيماني وعَرفتُ الشرَّ العظيمَ الذى ستستغرق فيه نفسي. لقد رأيت كثيرين جداً فْقدُوا بمثل هذا وكَمْ عَانيتُ من أجلهم!

هكذا بمثالِي، بغسل أقدامِهم وبأن أصبحُ غذائَهم، علّمتُ تلاميذي أن يسَانَدَوا كُلّ منهم الآخر. الساعة التى لأجلها جُعِلَ إبن الإله إنسانَ ومخلصَ لجنس البشر كَانتْ تَقتربُ؛ الساعة التى سيُريقُ فيها دمَّه ويَبذل حياتَه من أجل العالمِ. في تلك اللحظة أردتُ لِكي أكُونَ في صلاةِ وأن أهبَ نفسي لإرادة أبي، آنذاك كَانَت إرادتي كإنسان تغَلبَ المقاومةَ الطبيعيةَ للألم العظيمِ المُعد لي مِن قِبل أبينا، الذي كُان مجْروحُاً أكثر مِنْ نفسي. حينئذ، أسلمت نفسي بين تلك النفوس المفقودة لأصلّحَ ما قد فسد. إن قدرتي تستطيع أَنْ تَفعلُ كُلّ شئ، لكنى أردت العجز لأُضيفه لعجز الآخرين، وهذا العجزِ، قدمته بنفسي بحبِّ لانهائيِ.

آلامي . . يا لها من هاوية لا تنتهي مِنْ المرارةِ أحاطتْ بنفسي! كم يُُخطئ من يُظن أنّه يَفْهمُها، رغم أنه يُفكّرُ فقط فى آلامِ جسدِي الرهيبة. أبنتي، لقد ادّخرتُ لَك مشاهد أخرى مِنْ المآسي العميقةِ التي عِشتُها وأُريدُ أن أشَارُكك فيها لأنك واحدة من الذين أعطاهم الأبِّ لى في البستان.

أحبائي، تعلّمُوا مِنْ مثالكم بأنّ الشيءَ الضروريَ الوحيدَ، حتى لو تمردت طبيعتِكَ عليك، هو أَنْ تُخْضعَ نفسك بتواضعِ واسْتِسْلام لإتْماْم إرادة الرب.

لقد أردتُ أيضاً أَنْ أُعلّمَ النفوس أن الأَعْمالَ المهمة يجب أنْ تُعدََّ وتُنشّطَ من خلال الصلاةِ. في الصلاةِ، تكون النفس مُحَصَّنةُ ضد أكثر الأمور صعوبةً والرب يَتّصل بالنفس ويمْنحُها المشورةَ ويُلهمها حتى لو لم تكن (النفس) مدركة لذلك. لقد تَراجعتُ إلى البستان مع ثلاث مِنْ تلاميذي، لأعلّمَهم أن طاقاتِ النفس الثلاث يَجِبُ أَنْ ترافقهم وتساعدهم في الصلاةِ. تذكّرْوا، من الذاكرة، المعونات الإلهية، كمال الرب: رأفته، قدرته، رحمته، والحبّ الذي يكنه لَكم. بعد ذلك، أنظروا بفَهْم كَيفَ تُكافئوه عن الأعاجيبَ التي فعَلَها لَكم …. من خلال الصلاةِ، في خلوتكم وصمتِكَم، أسْمحُوا لإرادتكم أن تتحرك كي تفعل المزيد والأفضل للرب، وأَنْ تكونوا مُكرّسَين لخلاص النفوس، سواء بعملِكَم الرسوليِ أَو بحياتِكَم المتواضعةِ والمخفيةِ.

اطرحْوا ذواتكم بتواضع كمخلوقات في حضرِة خالقِهم، ومجّدْوا مقاصدَه لكم، مهما كُانت، أودعوا إرادتكم للإرادة الإلهية. بهذه الطريقة قدّمتُ نفسي لإتْماْم عملِ فداء العالمِ. آه! يا لها من لحظة عندما أحسستُ بكُلّ ذلك العذابِ يأتي علىّ، العذاب الذي كان علىّ أَنْ أَعانيه في آلامِي: الافتراء، الإهانات، الجَلْد، الركل، تاج الشوكِ، العطش، الصليب … كُلّ ذلك عْبُرِ أمام عيناي في نفس الوقت الذي اخترق ألمَ حادَّ قلبَي؛ المخالفات، الآثام، والرجس الذى سَيقترف بمرور الوقتِ. وأنا لَم أرَاها فقط، بل أحسست وقد انغرسوا فىّ بكُلّ تلك البشاعة، وبهذه الطريقة قدّمتُ نفسي إلى أبي السماويِ كي أنَاشَدَة الرحمةِ.

ابنتي الصَغيرة، لقد قدّمتُ نفسي كسوسنة كي أهْدِئ غضبِه واسترضى حنقه. مع ذلك، بكثير من الجرائمِ وبكثير من الآثامِ، اختبرتْ طبيعتي البشرية معاناة مُميتة لحدّ العرِّقِ دماً. هَلْ مُمكن لهذا الألمِ وهذا الدمِّ أن يصْبَحُا بلا فائدةَ لكثير من النفوس؟ … إن حبّي كَانَ أصلَ آلامِي. إن لم أرده، مَنْ كان يستطيع أن يمَسّني؟ لقد أردتُه ولإتْماْم هذا، استخدمتُ أقسي من فى البشر. قبل المعاناة، عَرفتُ في نفسي كُلّ المعاناة واستطعت أَنْ أُقيّمَها بالكامل. لكن بالرغم من ذلك، عندما أردتُ أن أعَاني، كَانَ عِنْدي الإحساسُ البشريُ بكُلّ الآلام. لقد أَخذتُها كلّها، بالإضافة إلى المعرفةَ والتقييمَ الكامل َلها.

عند التكلم عن آلامي، لا أَستطيعُ الدُخُول فى كثير من التفاصيل. لقد فعلت ذلك مرات أخري ولم تَستطيعُوا فَهْمها بسبب طبيعتكَم البشريةِ، أنكم لا تَستطيعُوا فهم المدى الهائلَ للآلامِ التي قَاسيتُها. نعم، إني أُنيرُكم، لَكنِّي أَظْلُّ داخل حدّود لا تَستطيعُون أن تتخطوها. لقد أعلنتُ كُلّ آلامي لأمِّي فقط، لِهذا فأنها قَاستْها أكثر مِنْ أي شخص. لكن العالمَ سَيَعْرفُ اليوم أكثر مِما سَمحتُ له حتى الآن، لأن أبَي يُريدُ ذلك بهذه الطريقِة. لهذا السببِ، يَزدهرُ بصيصَ من الحبِّ في كنيستِي بسبب كُلّ الظروف المتغيرة التي أَخذتْني مِنْ البستان إلى الجلجثة. إني أُظهرُ آلامَي لأحبائي الذين كانوا معي في البستان أكثر مِنْ أي شخص آخر. فأنهم قادرين على ذكر الشّيء الذي يُناسب الفكر الحديثِ. وإن استطاعوا، فأنهم يَجِبُ أَنْ يَفعلوا ذلك. لِهذا يَجِبُ أَنْ تُدوّنَي كُلّ ما أُخبرُك به يا صغيرتي، من أجلَك ولأجل كثيرين آخرين ولأجل راحة النفوس ولأجل مجد الثالوثِ القدّوسِ الذي يُريدُ أنّ تكون معاناتي في جثسيماني معروفةً.

إن نفسى حزينةُ حتى الموتِ. في حين أن الحزن لا يمكن أن يكون سبباً طبيعياً للموتِ، لقد أردتُ اختِبار حزنِ الروحِ، الذي يتضمّنَ الغيابِ الكاملِ لتأثيرِ اللاهوتِ والحضورِ المفجعِ لأسبابِ آلامِي. في روحِي، الذى كَان يتُعذّبُ حتى الموتِ، كَانتْ حاضرة كُلّ الأسباب التي دَفعتْني لجَلْب الحبِّ إلى الأرضِ. أولهاً كَانتْ الإهاناتَ التى وُجهت ضدّ مُعاناتي الإلهية كإنسان، مع إدراك كامل بإلوهيتي. أنكم لا تَستطيعُوا بُلُوغ أيّ شئِ يُماثل مثل هذا النوع من المعاناة لأن الإنسانَ الذي يأثمَ يفْهمُ بنوري الجزء الذي يتوافق معه وفى عديد مِنْ المراتِ يفهمه بشكل ناقص، أنه لا يَفقه مدى ما تُعنيه الخطيةَ أمامي. لذلك السببِ، الرب وحده من يستطيع أَنْ يَعْرفَ بوضوح فداحة الإساءة التى توُجه إليه.

بالرغم من هذا، يَجِبُ على البشر أَنْ يكُونَوا قادرين على تَقديم معرفةِ كاملةِ وحُزن حقيقي وتوبة للاهوتِ، وأنا أستطيع أَنْ أَدع الإنسانيةَ تَفعْلُ ذلك حينما تَرْغبُ. أننى أفعْلُ هذا في الحقيقة بتقديم معرفتِي التي تعَمل داخلي كإنسان، كإنسان يحَملَ وزر الإساءة ضدّ الإله. هذه كَانتْ رغبتَي: أنه من خلالي، الخاطئ التائِب سَيكونُ عِنْدَهُ طريقةُ ليتَقدم لإلهَه باعتراف بالإساءة التى أُقترفها، وأنّا، بإلوهيتِي، أستطيع أيضاً أَنْ أتلقّى الفَهْم الكاملَ لما أُقترف ضدّي. يكفي هذا اليوم، أنك لا تَعْرفُين كَمْ تَعزّيني عندما تَهِبُي نفسك لي بكُلّ خضوع، إنني لا أستطيع أَنْ أَتكلّمَ كل يوم مع النفوس … دعيني أُخبرُك بأسراري لتنقليها لهم! دعيني أَستخدم أيامِكَ ولياليكَ!

لقد كُنْتُ حزيناً حتى الموتِ لأنني استطعت أَنْ أَرى التراكمَ الهائل للخطايا التى تُُقترفَ في كل موضع. وإن كان لأجل خطية واحدة اختبرتُ موتاً لا شبيه له، فماذا ممكن أَنْ أَختبرُ لأجل مزيجِ من كُلّ الخطايا؟ “حزينة هي نفسي حتى الموتِ …” حزناً أحدثَ فيّ تخلى عن كُلّ قوّة؛ حزن صار َ له مركز فيّ، أنا الربوبية، تتجمّعُ تجاهه كل تيارات الذنوب ورائحة نتانة كل النفوس التى تعفنت بكُلّ أنواع الرذائل. لذلك السببِ، كُنْتُ الهدف والسهم آن واحد، كإله كنت الهدف، وكإنسان كنت السهم. وما أن غُمرت بكُلّ الخطايا، ظَهرتُ أمام أبي كالأثيم الوحيد. حزن أعظم مِنْ هذا لا يمكن أَنْ يَوجدَ، وأنا أردتُ أن أناله بالكامل، من أجل محبِّتي للأبِّ، ومن أجل رحمتي بكم جميعاً.

إن كان الإنسان لا يَنتبهَ لهذه الأمور، فأنه يَتأمّلُ بلا جدوى فى معانى هذه الكلماتِ التي تَتضمّنُ كُلّ جوهري كإله وكإنسان. أنظروا إلىّ في سجنِ الروحِ الهائل هذا. ألا أَستحقُّ الحبَّ لكوني جاهدتُ وتألمت كثيراً؟ ألا أَستحقُّ أن تعدني الخليقة من خاصتهم، عالمين بأنّني بذلت نفسي بالكامل بلا تحفّظ؟ اشْربُوا جميعاً مِنْ ينبوع صلاحي الذى لا ينضبِ. اشربْوا! فإني أُقدّمُ لكم أحزانَي في البستان؛ قدموا لى أحزانَكَم، كُلّ أحزانكَم. إني أُريدُ أن أصِنعَ من أحزانِكَم باقة من البنفسجِ، يُتجّهُ عطرها دوماً نحو لاهوتِي.

“أبّتاه، إن أمكنُ، أبعد هذا الكأسِ عني، لكن لتكن لا إرادتي لا إرادتك ” لقد قُلتُ هذا بعلو المرارةِ، عندما أَصْبَحَ ثقل الحمل الذي وُضع علىّ قَدْ صار دموياً حتى إن نفسي أحسّتْ بنفسها في ظلمةِ لا يمكن تُصديقها. لقد قُلتُ ذلك للأبِّ لأني، بأخذ كُلّ الملامة، قدّمتُ نفسي أمامه كالأثيم الوحيد الذى أُفرغتْ ضده كُلّ عدالته الإلهية. وأحسست بالَحْرُمان مِنْ إلوهيتِي، فقط إنسانيتي ظَهرتْ أمامي. خُذْ منّي أيها الآب هذا الكأسِ المريرِ التى تقدمها لي والتى قَبلتُها عندما أتيتُ إلى هذا العالمِ لأجل محبِّتكَ. لقد بلغت لنقطة لا أُميّزُ فيها حتى نفسي.

أيها الأبّ، يا من يَحبُّني، لقد جَعلَت الآثم ميراثِي، وهذا يَجْعلُ وجودي أمامك لا يطاق. لكون جحود البشرِ قد صار معروفاً لي، فكيف سأَتحمّلُ أن أَرى نفسي وحيداً؟ إلهي، أرحمني من تلك العزلة العظيمةِ التي وجدت نفسي فيها. أحتى أنت تُريدُ أن تتَخلّي عنّيِ؟ أَيّ معونة سَأَجِدُ إذن في مثل هذا السحق العظيمِ؟ لماذا تَضْربُني أنت أيضاً بهذه الطريقةِ؟ نعم، أنك تَحْرمُني منك. إني أَحسُّ وكأني أَسْقطُ فى مثل هذا الهاويةِ التي لا أُميّزُ فيها حتى يَدَّكَ في مثل هذا الوضع المأساوي. إن الدمّ الذي يَتسرّبُ من جسدِي يَعطيك شهادةَ عن انسحاقِي تحت يَدِّكَ القويَّةِ.

لهذا الحدّ صَرختُ؛ سَقطتُ. لكن بعد ذلك واصلت؛ ” أنك مُحق أيها الأب القدوس أن تَفعلُ بي ما تُريده. إن حياتي لَيستْ ملكي، أنها بالكلية لك. أنا لا أُريدُ أن تكون إرادتي، بل بالأحرى إرادتك أنت، لقد قَبلتُ الموت على الصليبِ، إني أَقْبلُ أيضاً الموتَ الظاهرَي عنْ إلوهيتِي. أنه العدل. كُلّ هذا يَجِبُ أَنْ أَهِبَه لك، وقبل كُلّ شيءِ، يَجِبُ أَنْ أُقدّمَ لك محرقةَ ربوبيتى التي تَوحدُني بك. نعم أيها الأبّ، بالدمِّ الذي تَراه، أُؤكّدُ هبتي وقبولي: لتكن إرادتك وليس إرادتي …

#### يسوع يبحث عن تلاميذه النيام

بالرغم مِنْ كُلّ شيءِ، برغم الثقل الهائل والإعياء الفظيع، بالإضافة إلى العرقِ الدمِّوي، لقد كُنْتُ قَدْ ضُرِبتُ بطريقة بحيث أنّني عندما ذَهبتُ للبَحْث عن تلاميذي، أحسست بالإنهاك على نحو مريع. بطرس، يوحنا، يعقوب! أين أنتم؟ أنّني لا أَراكم، استيقظُوا، أنْظرُوا وجهِي، أنظروا كيف يَرتعدُ جسدَي في هذه المحنةِ التي أَقاسيها! لماذا أنتم نَيامُ؟ استيقظُوا وصلّوا مَعي؛ لقد عرّقتُ دمّاً من أجلَكم! بطرس، يا تلميذي المُختَاَر، ألا تهتمُّ بآلامِي؟ … يعقوب، لقد أعطيتُك أفضلية أكثر، انْظرُ إلي وتذكّرُني! وأنت يا يوحنا، لماذا تَدع نفسك تَستغرقُ فى النومِ مَع الآخرين؟ أنك تستطيع أن تتحمّل أكثر مِنْهُمْ … لا تنَاموا، تيقظوا وصَلوا مَعي!

هذا ما حَصلتُ عليه: التمست العزاءِ فوَجدتُ مأساةً مرّةً. حتى هم لَيسَوا مَعي. إلى من سواهم سَأَذْهبُ؟ … إن أبي أعطاَني حقاً ما طَلبتُه كي تَقِعُ كُلّ دينونة البشر علىّ. أبتاه، ساعدُني! أنك تستطيع أَنْ تَفعلُ كُلّ شئ؛ ساعدُني! لقد صَلّيتُ مرة آخرى كإنسان قد أنهار كُلّ رجاءه ويلتمسَ الفهمَ والعزاءَ مِنْ الأعالي. لكن ماذا يستطيع أن يفعل أبي إن كنت أنا من اخترت بحرية أَنْ أَسدد عن كُلّ شيءِ؟ إن اختياري لم يتَغيّرَ. ومع ذلك، بلغت مقاومةَ الطبيعيةَ لإنسانيتي درجتها القصوى.

مرة أخرى سَقطتُ على الأرض على وجهِي بسبب الخزي من كُلّ آثامكَم؛ مر أخرى طَلبتُ مِنْ أبي إبْعاد تلك الكأسِ. لَكنَّه أجابَ بأنّه إن لَمْ أَشْربْها، فسَيَكون كما لو أنَّي لمَ أجئ إلى هذا العالمِ، ومن جهتي فيكفى عْزاء لنفسي أن عديد مِنْ المخلوقاتِ ستَتحمّلُ جزءَ من آلامِي في البستان.  
لقد أجبتُ ” أبّتاه، لتكن لا إرادتي، بل إرادتك أنت. إن هذا الملاكِ أَكّدَ لي حبِّكَ، وهذه البهجةِ القصيرةِ التي أرسلتَها لي، قد فعَلَت عملا جيداً حتى مع مقاومتِي الطبيعيةِ. هبني خليقتَي، تلك التي افتديتُها. أنك بنفسك تَأْخذُهم لأنه من أجلك أنا قَبلتُ. أُريدُ أن أراك راضياً. إني أُقدّمُ لك كل آلامَي وثبات إرادتي، التي لا تتعارض حقاً مَع إرادتك، لأننا لنا دوماً إرادة واحدة… أبّتاه، أَني مُنسحق لكن هكذا سَيَكُونُ حبّنا معروف. لتكن لا أرادتي بل أرادتك أنت!”

عدت مرة أخري لأيقظ تلاميذي، لكن أشعةَ العدل الإلهي تَركتْني في أخدود دائم … لقد أصبحوا مُمتَلَئينَ بالخوفِ عندما رَأوني كإنسان مجنون، ومن تألم أكثر كَانَ يوحنا. أنا صمت … هم صَدموا … بطرس فقط الذى كَانَ عِنْدَهُ الشجاعةُ ليتكَلم. مسكين أنت يا بطرس ، إن عَرفَت فقط أن جزءِ من قلقي كَانَ بسببك. لقد أَخذتُ رفاقي الثلاثة كي أَستريح فيهم وفي محبِّتهم، كي يُساعدَوني بمشاركتي أحزانِي ويصلّوا مَعي … كَيفَ أَصِفُ ما أحسست به عندما رأيتهم نيام؟

كم يَعاني قلبَي حتى اليوم، أريدُ أن أجد الراحةِ في أحبائي، أَذْهبُ إليهم فأَجِدُهم نيام. أكثر مِنْ مرة، عندما أريد إيْقاظهم وإخراجُهم من ذواتهم، عندما أريد أن أبعدهم عن مشغوليتهم. يُجيبونَني، إنْ لمْ يكن بالكلماتِ يكون بالتصرفات ” لَيسَ الآن، أَني مُتعِبُ جداً؛ عِنْدي الكثير لأفعله؛ إن هذا ضار لصحتِي؛ إني بحاجة لوقت قليل؛ إني أُريدُ بَعْض السلامِ.”

أَلحُّ وبلطف أُخبرُ تلك النفس ” لا تَخَافْي إن تْركُت راحتَكَ من أجلى، فأنا سَأَجازيك. تعالي وصلّي مَعي، فقط ساعة واحدة! أنظري، هذه هى اللحظةُ التى أنا بحاجة لك فيها! ستُجيبين” هلا َتوقّفُت؟ هَلْ أنت مُطالب ببرنامجَ؟” كَمْ من مرّة أَسْمعُ نفس هذه الإجابة! يا لك من نفس مسكينة، أنك لست قادرة أن تسهري ساعةِ واحدة مَعي. قريباً سَأَجيءُ، وأنت لَنْ تَسْمعَيني، لأنك ستكوني نائمة. سَأُريدُ أن أمَنْحك النعمة، لكن لكونك نائمة، فلَنْ تَكُونَي قادرة على تَلْقيها. ومَنْ سيكون متأكّدُ أنّه سيكون عنده القوة فيما بعد ليستيقظَُ؟ …

من المُمكنُ أن تكونوا محْرُومِين من الغذاءِ، ونفوسكم سَتَكُونُ ضعيفة وقَدْ لا تَستطيعُوا الخُرُوج مِنْ تلك اللامُبالاة. نفوس كثيرة بُاغتها الموتِ في وسطِ نومها العُميقِ، فأين وكيف استيقظوا؟ أحبائي، أُريدُ أَنْ أُعلّمَكم أيضاً كَمْ هو عديم الفائدة وعقيم أَنْ تَبْحثَوا عن الراحةِ في المخلوقاتِ. أنهم غالباً ما يكونوا نائمين، فبدلاً مِنْ أنْ أجد الراحةَ التي أبْحثُ عنها فيهم، شعرت بالمرارةِ لأنهم لا يُستجيبون لما احتاجه منهم ولا لمحبِّتي. عندما صَلّيتُ لأبي وطَلبتُ المعونة، كَانتْ نفسي الحزينة والمخذولة تَعاني حزنَ الموتِ. لقد بَدوتُ مَقْهُوراً بثقلِ أسوأ جحودِ. الدمّ الذي تدفق من كُلّ مسام جسدِي والذى في وقت قصير سيَتفجرُ مِنْ كُلّ جراحي، سَيَكُونُ بلا فائدةَ لعدد عظيم مِنْ النفوس التي سَتُفْقَدُ. كثيرين سيُهينونَني وكثيرُين لن يَعْرفوني! لاحقاً سأُريقُ دمَّي من أجل الجميع واستحقاقاتي سَتُقدّم لكل واحد مِنْهم. دمّا إلهي! استحقاقات لا نهائية! ورغم ذلك، بلا فائدة لكثيرين، لنفوس عديدة.

لكن في ذلك الوقت كنت فى سبيلي لمواجهة أمور أخرى، وإرادتي صممت على أتمام آلامِي. أيها البشر، إن تألمت، فبالتأكيد لن يكون ذلك بلا ثمرِ ولا بلا سبب. إن الثمار التي نِلتُها كَانتْ المجد والحبّ. أن الأمر يرجع إليكم الآن، أن تبرهنوا لى، بمعونتي، أنّكم تُقدّرُون عملَي. أنني لن أكل أبداً! تعالوا إليّ! تعالوا إلى من يرتجف حباً بكم والوحيد الذي يَعْرفُ كَيفَ يَعطيكم الحبَّ الحقيقيَ الذي يَسود فى السماء والذي يُغيّرُكم الآن على الأرضِ.

النفوس التي تَتذوّقُ عطشَي، تشرب مِنْ كأسِي المرِّ والمجيدِ، لأني أقول لكم أنّ الأبَ يُريدُ ادِّخار بعض مِنْ قطراتَ هذا الكأسِ لَكم. فكّرْوا بشأن هذه القطراتِ القليلة التى أَخذتْ منّي وبعد ذلك، إن آمنتم، اخبرُوني بأنّكم لا تُريدُونها. أنني لم أضع حدوداً ولا يَجِبُ أن تضعوا أَنْتم حدوداً. لقد سُحقت بلا رحمةِ. لأجل الحبِّ، يَجِبُ أَنْ تَسْمحَوا لي بسحق تقييمكم لذواتكَم. أَنا من يَعْملُ فيكم، بالضبط كما عَملَ أبى فيّ عندما كنت في البستان.

أَنا من يَعطيكم آلامَ كي تكونوا ذات يوم سعدَاء. كُونُوا مُطيعين لفترة؛ كُونُوا مُطيعين بإقتدائكم بى لأن هذا سيساعدُكم كثيراً وسيرضينني بقدر عظيم. لا تَفْقدْوا أيّ شئَ، بل بالأحرى اكتسبُوا الحبَّ. كَيْفَ أَسْمحُ لأحبائي أن يُعَانوا من خسائرِ حقيقيةِ بينما هم يُحاولوا إظْهار الحبَّ لى؟  
إني أَنتظرُكم. إني أَنتظرُ دائماً ولَنْ أُكل. تعالوا إليّ؛ تعالوا كما أنتم، أنه لا يَهْمُّ طالما أنكم ستأتون. سَتَرون حينئذ بأنّني سَأُزيّنُ جباهَكَم بالجواهرِ، بقطراتِ الدمِّ تلك التي سَكبتُها في جثسيماني، إن تلك القطراتِ هي قطراتكم أنتم، إن كنتم تُريدُونها. تعالوا أيتها النفوس، تعالوا إلى يسوع الذي يَدْعوكم.

لقد قُلتُ ” أبتاه “؛ أنني لَمْ أَقُلْ ” إلهي “. هذا ما أُريدُ أن أعلمه لكم؛ عندما تُعاني قلوبكَم أكثر، يَجِبُ أَنْ تَقُولَوا “أبتاه ” وتَسْألُوه التعزيةِ. أظهرْوا له آلامَكَم ومخاوفكَم، وبأنُّين ذكّرُوه بأنّكم أبنائه. أخبرْوه أنّ نفوسكم لَمْ تعُدْ تَستطيعُ أن تتَحَمُّل! اسألْوه بثقة الأطفال وانتظرِوا، لأن أبّوكم سَيُساعدُكم؛ انه سَيَعطيكم القوّة الضرورية للتغلب على متاعبكم لأنكم وثقتم به …

هذه هى الكأسُ التي قَبلتُها وشربتها لآخر قطرة. كُلّ ما أريد أن أعلمه لكم يا أبنائي الأحباء أَنْ لا تظنوا أبداً مرة أخري أنّ الآلام عديمة الفائدةُ. إن لم تَروا نَتائِجَ تتحقّق دائماً، أخضعوا لقضائكم واسْمحَوا للإرادة الإلهية أن تتحقّقُ فيكم. أنني لَمْ أُتراجعْ. بل بالعكس، بالرغم من علمي بأنهم لا بُدَّ أنْ يَعتقلوني فى البستان، إلا إني ظَللتُ هناك. أنني لَمْ أُردْ الهُرُب مِنْ أعدائي… ابنتي، اسْمحُي لدمِّي اللّيلة أن يرِوي ويقْوِي جذورِ صغرِكَ.

#### يهوذا يسلم يسوع

بعد أن أرُاحَني رسولِ أبَي، رَأيتُ يهوذا يَقتربُ مِني ويتَبعَه كُلّ الذين سيَعتقلُونني. كَانَ لديهم حبالُ وعصي وحجارة … تَقدّمتُ نحوهم وسألتهم ” عن مَنْ تَبْحثُون ؟ ” وبينما يهوذا يُربت على كتفِي، قبّلَني …! نفوس كثيرة جداً خانتْني وسَتخُونُني بثمنِ لذّة تعسة، لأجل لذّةِ مؤقتة وعابرة … يا لها من نفوس مسكينة، تلك التى تَبْحثُ عن يسوع، كما فعل هؤلاء الجنود. أحبائي؛ يا من تَأْتون وتأخذوني فى أحضانكم، يا مَنْ تخبروني مرات عديدة أنكم تحبونني… هل ستسلمونني بعد أن تلاقوني؟ في المواضعِ التي ترتادونها هناك الأحجار التي تَجْرحُني، هناك المحادثات التي تُهينُني، وأنتم، يا من تتناولوني اليوم، أنكم تفْقدُون بهاء النعمة الجميل هناك.

لماذا تُسلّمُني النفوس التي تَعْرفُني بهذه الطريقةِ بينما تَفتخر في أكثر من مناسبة بأنْها نفوس نقية وتتباهى بأعمال المحبة؟ تتباهي بكُلّ الأمور التي من الممكن أَنْ تُساعدَكم حقاً على اكتسابَ استحقاقاتَ أعظمَ… لكنها ليست سوى ستار لإخْفاء جرائمكم لاكتناز خيرات الأرضِ؟ تيقظُوا وصلّوا! قاتلوا بلا راحةِ ولا تجعلوا ميولَكَم السيئةَ وعيوبَكم تُصير مألوفةَ لكم. أنظروا، أنه لمن الضروريُ اقتلاع العشبِ كُلّ سَنَة وإن أمكن حتى خلال المواسِمِ الأربعة. يَجِبُ أَنْ تَفّلحوا الأرضَ وتُنقوها. يَجِبُ أَنْ تَجْعلَوها أفضل وتهتموا بنزع الأعشاب الضارةِ التي تنبت فيها. هكذا عليكم أيضاً أَنْ تَعتنوا بالنفس عنايةِ كثيرةِ ويَجِبُ أَنْ تُقوّمَوا الميولَ الملتويةَ.

لا تُظنوا أن النفوس التي تَخُونُني وبذلت نفسها لخطيةِ مُهلكة، أنها قد بَدأَت بخطية مُهلكة. عادة ما يبدأ السقوط العظيم بأمر قليل، بأمر تتمتع به النفس، بضعف، بقبول للمحظور، بلذّة غير مُحرّمْة لكنها غير لائقة بالمرة… بهذه الطريقة، تبدأ النفس فى إعماء نفسها، وتضعفُ في النعمة، وتَقوّي المشاعر، وفى النهاية، تنهزم. افهمْوا هذا: إن كان من المُحزن أن أتَلْقي الإهانةً والجحود مِنْ أيّ نفس، فأن الحزن يكون أعظم عندما يحدث هذا من أحبائي، من النفوس المُختارة. ومع ذلك، بإمكان الآخرون أَنْ يَعوضُونني ويَعزّونَني.

أحبائي، يا من اخترتُهم ليكونوا موضع راحتي، ليكونوا بستان أفراحي، إني أَتوقّعُ منكم حنان أعظم، وداعة أكثر، والكثير الكثير من الحبّ. أَتوقّعُ منكم أن تكونوا البلسمَ الذي يَداوي جراحَي، أتوقع منكم أن تُُنظفوا وجهِي الذى جُعل قبيحاً وقذراً؛ أتوقع أن تسَاعَدَوني أن أهب النور لعديد من النفوس العمياءِ التي تَعتقلُني في ظلمةِ الليلِ وتُقيدني لتُسلمني للموتَ. لا تَتْركْوني وحيداً… استيقظُوا وتعالوا، فأن أعدائي قد وصِلوا! عندما اقترب الجنود قُلتُ لهم ” ها أَنا! ” هذه الكلماتِ نفسهاِ أُكرّرُها للنفس التي على وْشَكَ السقوط فى الإغراءِ وأقول لها “ها أَنا ” ما زال هناك وقت وإن أردُت، فأنا سَأَغْفرُ لك. وبدلاً من أن تقيديني بحبالِ الخطية، سَأَقيدكم أَنا بأواصر المحبِة. تعالي، أَنا الذي يَحبُّك؛ الذى يُشفق كثيراً على ضعفِكِ؛ الذي يَنتظرُ بلهفة أن يسْتِقْبلك في أحضانه.

إن حادثة أسرِي لهي اختبار جيد لَهُ أهميةِ كثيرة. إن لم يوجه بطرس تلك الضربةِ لملخس، لما كان عندي فرصةَ لألفت انتباهِكَ للطريقةَ التى أُريدُكم أَنْ تَستخدموها فى النضال من أجلي. حينئذ استخدمت مثل لأحذر بطرس وأعدتُ لملخس أذنه لأنني لا أَحْبُّ العنفَ، بكوني إله الحريَّةِ. لكن لاحظُوا إنني حذرته من فعل هذا، لقد أظهرت لبطرس رغبتي الراسخة أن تكتمل آلامي وجُعِلتُه يَتأمّلُ حقيقة بأنّني إن أردتُ، لكان الأبّ يُدافعُ عنّي بملائكتِه. أنظروا كم عدد الأشياء في حادثة واحدة فقط؟ لكن الشيءَ الأساسي هو الدرسُ الذى كان لا بُدَّ أنْ أَعطيه لكم جميعاً حول قتال أعدائكَم. مَنْ هو مثلي سيفعْلُ هكذا؛ أنه سيَسْمحُ لنفسه أَنْ تؤْخَذَ حيثما يُريدونَ أَخْذه، لأنه سَينال في لحظاتِ القوة التي لا تُلتمس من قبل العالمِ ولا بالخبرة البشرية ولا بذكاء محبة الذات.

كلا، مَنْ هو مثلي سَيظل في الوضعِ حيثما وُضِعَ وسَيَتلقّى قوّةَ غير معلومة لكنها نشطةَ ليسَيْطَر على معوِّقات نموه. تلميذي الحقيقي يَفعلُ الأشياءَ الأقل احتمالا بدون أدني اعتراض على نواياي لَهُ. إن العالم يَرضي نفسه بالصفات المميِّزة، بالبَراعَة، وبإظهار تفوقَه. هذه هو الروحُ الذي قاتلتُه وغَلبتُه. لِهذا أقول لكم أن تتشجعوا، لأني لكوني غلبَته، فالعالمِ لا يستطيع أن يفعل شئ لقَطْع اتحادكم مَعي الآن بشرط أن لا تَتّحدُوا أنتم مَعه. إن اتحدتم به، سيكون عليكم أَنْ تَعانوا من النتائجَ، بالإضافةِ إلى صعوبات أننى سأعارض أن تغلبوه بأسلحةِ العالمِ، مرات عديدة سَيكون عليكم أن تكونوا خصوم للعالم ولي، للعالم بسبب حبِّه الأنانيِ، ولى بسبب الحبِّ النقيِ، بسبب محبّةِ خيركم الحقيقي.

لذا، لا ضرباتَ مثل ضربة بطرس لآذانِ أعدائكِم بدون قبولِ كاملِ للكأسِ الذي أُقدّمُه لكم. الكأس الذى يَجِبُ أَنْ تَروا فيه إرادتي كما رَأيتُ أنا إرادة أبي عندما سَألتُ بطرس الحبيب ” ألا تُريدُني أَنْ أَشْربَ مِنْ هذا الكأسِ الذي يعطيه أبي لى ؟ ” تأمّلُوا دائماً فى آلامِي، لكن تغلغلُوا بعمق فى روحِي واحْصلُوا على الانطباعات الني تفيدكم والتى تحرّضُكم على أن تقتادوا بى. بالطبعً، أَنا من يَفعْلُ هذه الأشياءِ فيك لَكنَّكم يَجِبُ أَنْ تَطبقَوها على أنفسكم، وبعد ذلك سَتنجزون ما أَقُولُه. آه! لو يستطيع الإنسانِ أَنْ يَفْهمَ هذا الجانب من آلامِي! لكَمْ كان سَيَكُونُ أسهل أن يُثمر وأن يعيش حياتِي مرة آخرى!

تقدموا يا أبنائي، فكُلّ شيء إنما هو سؤال عن المحبّةِ ولَيسَ عن أي أمر آخر. عن المحبِّة وعن عملِي الذي أُريدُ أن أتممه فيكم، وعن محبتكم لى دائماً. توقّفْوا عن التَفكير عَلى نَحوٍ بشري؛ افْتحُوا أذهانكم إلى عالمِي، إلى خاصتي الذين معكم. هذا هو المهمُ! أنكم لي لثلاثة أسبابِ: لأني خَلقتُكم مِنْ لا شيءِ؛ لأني خلّصتُكم؛ ولأنكم سَتَتلقّون جزءَ من تاجِ مجدى. لِهذا يَجِبُ أَنْ تَتذكّرَوا أنّني أَهتمُّ بكم لهذه الأسبابِ الثلاثة، وبأنّني لا يمكن أَنْ أَفْقدَ اهتمامي بمن خَلقتُهم وبمن خلّصَتهم وبمن سَيكُونُون مجدى. أنكم تَقْصدُون هذا الطريقِ ولابد أنْ تُجتازوه بالكامل. كما كَانَ الوضع لي، أنه لَنْ يَكُونَ مفيد لكم فقط بل ولكثيرين مِنْ إخوتِكَم الذين يَجِبُ أَنْ يَتلقّوا منّي النعمة والحياة من خلالكم.

تقدّموا، لأني أبتهج بذلك؛ تعلّمُوا، لأن الحبِّ يريد أن يستحوذ عليكم بالكامل. إني أَمْنحُكم بركتي، بركة مليئة بالوعدِ. أَمْنحُها لكم جميعاً بالقدرة التي َتمتّعُت بها كإنسان، قدرة هى لكم، وفرح بإِنَّني سَأَجازيكم بجائزةِ، جائزة سَتؤكّدُ لكم حبَّي اللانهائيَ لَكم. لقد حانت ساعتي؛ الساعة التى ينبغي أنْ أُكملَ فيها التضحيةَ، فأسلّمتُ نفسي للجنود بوداعة الحمل.

#### يسوع يؤخذ إلى قيافا

لقد أُقتادونى أمام قيافا، حيث اُُستقبلَت بسخرية وبالإهاناتِ. صفعني أحد جنوده على خدِّي. تلك كَانتْ الضربةَ الأولى التى تُلقّيتُها والتي رَأيتُ فيها الخطيةَ الهالكةَ الأولى لكثير مِنْ النفوس التي بعد أن تعيشَ في النعمةِ تقترفَ تلك الخطيةِ الأولى … خطايا أخري كثيرة تتبع الخطيةِ الأولى تلك، أنها تؤدى كنموذج كي تقترفها نفوس أخرى أيضاً. تلاميذي تَخلّوا عنّي وبطرس ظَل مُختبئاً خلف سياج، يراقب بين الخدمِ، مُتأثراً بحب الاستطلاع.

لقد كُنْتُ بين رجالَ يَسْعونَ فقط لتَكْويم الجرائمِ ضدّي، التُهَم التي يُمْكِنُ أَنْ تَحْثَّ غضبَ مثل هؤلاء القضاة الأشرارِ أكثر. لقد تراءت لى هناك وجوهَ كُلّ الشياطين وكل الملائكة الشريرة. لقد اتهموني بإقْلاق النظامِ، بالتحريضَ وبأنني نبي كذاب، بالتجديف وبانتهاك حرمة السّبتَ. فاهتاج الجنود بسبب تلك الافتراءات فصاحَوا وتَوعّدَوني. حينئذ صَرخَ صمتي وارتجفُ جسدَي بالكاملَ. أين أنتم يا تلاميذي ورسلي، أين أنتم يا من كَنتم شهودُ عن حياتِي وعن تعاليمي ومعجزاتِي؟ من كُلّ الذين كُنْتُ أَنتظرُ منهم برهانِ الحبِّ، لم يكن هناك أحد ليدِافَع عني. لقد كنت وحيداُ ومُحاطا بالجنود الذين يُريدونَ افتراسي كالذئابِ.

تأمّلوا كَمْ أساؤوا معاملتي: أحدهم يصفعني على وجهِي، آخر يبصق لعابه القذر عليّ، آخر يلوى عنقي ليسُخْرِ مِني؛ آخر ينتزع لحيتي؛ آخر يعتَصرُ أصابعي بين ذراعيه؛ آخر يضربني فى أعضاء رجولتي بركبتِه، وعندما وَقِعتُ، أقامنى اثنان منهم من شَعرِي.

#### إنكار بطرس ليسوع

بينما كان قلبي يتقدّمُ ليعَاني من كُلّ هذه المِحَنِ، بطرس، الذي عَيّنتُه قائداُ ورئيسا للكنيسةِ” والذي وَعد قبل ساعات أن يتبعني حتى الموت، أنكرُني ردَّاً على سؤال بسيط وجه إليه والذي كان من الممكنُ أنْ يَخْدمَه بتقديم شهادةِ عنّي. ولكون الخوف استولى عليه لدرجة أكبر، عندما تكرر السؤال أقسمُ بأنّه لمَ يسَبَقَ أَنْ عَرفَني ولا أنه تلميذي. وعندما سئٌل للمرّة الثالثة، أجابَ بلعناتِ رديئة. أبنائي الصِغار، عندما يَحتجُّ العالم علي، والتفت نحو نفوسى المُختَاَرةِ، وأَرى نفسي متروكاً ومُنكراً، أتَعْرفُون كَم عظيمَاً يكون الحزنُ والمرارةُ في قلبِي؟

سَأُخبرُهم كما أخبرتُ بطرس: أحبائي، يا من أَحبُّبتهم كثيراً، ألا تَتذكّرَون اختبارات الحبِّ التي قدمتها لكم؟ أنَسيتَم بأنّكم مرات كثيرة وَعدتَم بأنّ تكُونَوا أمناء وبأَنْ تُدافعَوا عنّي؟ أنكم لا تَثِقُون بأنفسكم لأنكم تائهين؛ لكن إن جئتم باتضاع وبثقةِ قويّةِ، بلا خوفِ؛ فأنكم ستجدون مُساندة قوية.  
أحبائي، يا من تَعِيشُون مُحاطين بعديد من الأخطارِ، لا تَدْخلُوا إلى فرص الخطيئةِ من خلال حب الاستطلاع العقيمِ؛ احترسوا، فأنكم ممْكِنُ أَنْ تَسْقطَوا مثلما سقط بطرس.

وأنتم يا من تَعْملُون في كرمي، إن أحسستم بأنكم متأثرين بحب الاستطلاع أَو ببعض الأقتناع الإنسانيِ، سَأُقول لكم أهربوا. لكن إن كنتم تَعْملُون لأجل الطاعةِ ومَدْفُوعين بغيرة من أجل النفوس ولأجل مجدى، لا تكونوا خائفين. فأنا سَأُدافعُ عنكم وأنتم سَتُرحلون غالبين.  
حبيبتي، إنني أَعلّمُك قليلا قليلا وبكثير من الصبرِ. أَنني أتعَزَّى بالتفكيرِ بأني لدى تلميذة متلهّفة أن تتَعَلّم. هكذا، أَنْسي إهمالَكَ وأخطائَكَ. إن نْظرُت في الخَيلْقِة لأجل أجمل الأسماءِ لأدعوك بها، فلا تخافَي. لماذا تَكتميهم؟ فلَيْسَ للحب حدودُ

#### يسوع يؤخذ إلى السجن

فلنَستمرُّ فى هذه القصّةِ المؤلمةِ، التى سَتدبرين أمر توصيلها للناس بقدر ما تستطيعى. أنني سَأُنيرُك عن الطريقةِ التى يَجِبُ أَنْ تُسلكيها. عندما اقتادني الجنود للسجنَ، كَانَ بطرس نِصْف مختبئ في أحد الأفنية ضمن الحشود. تلاقت نظراتنا؛ عينيه تحُيّرتْ، لقد كَانَ ذلك لجزء من الثانية ومع ذلك أخبرتُه بالكثير! … لقد رَأيتُه يَبْكي بمرارة بسبب خطيتِه فقلت له بقلبِي ” لقد حاول العدو أن يمتِلكك لَكنِّي لم أَتخلّى عنك. إننى أَعْلمُ أنّ قلبَكَ لمَ ينكرَني. كُنُ مستعد لمعركةِ اليومِ الجديدِ، للمعاركِ المتكررة ضد الظلمةِ الروحيةِ وأعد نفسك لتلقي أخبارِ جيدةِ. إلى اللقاء يا بطرس”

كَمْ من مرّة أَنْظرُ نحو النفس التي أخطأتُ، لكن هَلْ تنْظرُ هى أيضاً إلىّ؟ ليس دائماً تلتقي أعينُنا. كَمْ من مرّة أَنْظرُ إلى النفس وهي لا تنْظرُ إلّي؛ أنها لا تراني؛ أنها عمياء …. إني أَدْعوها باسمِها وهي لا تُُجيبُني. أُرسلُ لها الحُزن، الألم، كي ما تستطيع أَنْ تنهض مِنْ نعاسها، لَكنَّها لا تريدُ أن تستِيْقظ. أحبائي، إن لم تَنْظرُوا للسماءِ، فأنكم سَتَعِيشُون ككائنات مَحْرُومة مِنْ الحافزِ. أرفعوا رؤوسكم وتأمّلْوا المسكن الذي يَنتظرُكم. أبحثوا عن إلهِكَم وأنتم سَتَجِدُونه دائماً بأعينِه مُثَبّتَة عليكم، وفي نظرتِه سَتَجِدُون سلامَاً وحياةَ.

تأمّلْوني في السجنِ حيث قَضيتُ جزء عظيم مِنْ الليلِ. جاء الجنود ليهينوني بالكلماتِ والتصرفات، لقد دْفعُوني وضْربُوني وسْخرُوا مِنْ حالي كإنسان. قرب الفجرِ سئموا مني وتَركوني وحيداً مُكبلاً في غرفة كريهةِ الرائحة ورطبةِ ومُظلمةِ، مليئة بالجرذانِ. لقد قُيّدوني بطريقة بحيث كَانَ لِزاماً علّي أَنْ أَقِفَ أَو أن أَجْلسَ على حجر مُدبب كان كل ما أعطوه لى كمقعد. جسدي المتَوَجُّع خُدّرَ تقريباً من البرد. فتَذكّرتُ آلافَ المراتِ التى كانت تغَطّي فيها أمَّي جسدِي عندما أشعر بالبرد… فبَكيتُ. فلنُقارنُ الآن الهيكل بالسجنِ، وقبل كل شيء، بقلوبِ البشر. في السجنِ قَضيتُ ليلةَ واحد … كم عدد الليالي التى أَقضّيها في الهيكل ؟

في السجنِ جَرحني الجنود لكَونهم أعدائي، أما فى الهيكل فأني أُعاملُ بشكل سيئ وأهان من قبل نفوس تَدْعوني أبَّيها. في السجنِ كُنْتُ حزينَا وخجلانَا وجوعَانا ونعسانَا وبردَانا ومتَوَجُّعا ومتروكا ووحيدا. لقد استطعت أَنْ أَرى على مدى الزمن كَيف فى كثير من الهياكل لَنْ يَكونَ عِنْدي سترة الحبِّ. كثير من القلوبِ الباردةِ سَتَكُونُ لي مثل ذلك الحجر الذى في السجنِ! مراتِ عديدة سَأكُونُ عطشانَ للحبِّ، عطشان للنفوس! أيامِ عديدة سأَنتظرُ لمثل هذه النفس كي تزورَني، كي تلاقيني في قلبِها لأني قَضيتُ الليلةَ وحيداً وفكّرتُ بتلك النفس كي تَرْوي عطشَي! مراتِ عديدة سأَشتاقُ لأحبائي، سأشتاق لوفائِهم، لكرمِهم!

هَلْ يَعْرفون كَيفَ يُهدّئون هذا الشوق؟ أنهم سيهدئونه عندما يكون عليهم أَنْ يَخْضعوا لبَعْض الآلام، هل سَيَعْرفون أن يقولوا لى ” أن نكُونَ مَعك في وحدتِكَ فهذا سَيُساعدُ على تخفيف أحزانِكَم ؟ “، وليتكم على الأقل تتحدوا بى، وطالما أنكم تَعزّون قلبَي، فأنكم ستَطوقونه بالكامل بالسلامِ وسيتقوي. في السجنِ أحسست بالخجل عندما سَمعتُ الكلماتَ المروّعةَ التي قِيلتْ عنيّ، وذلك الخجلُ إزدادتْ عندما رَأيتُ ِأَنَّ هذه الكلماتِ نفسهاِ سَيكرّرُها أحبائي فيما بعد.

عندما صفعتني تلك الأيدي القذرةِ والكريهةِ على وجهي وضَربتْني، رَأيتُ كَمْ من مرّة سَأُصفع وأُضْرَبُ من عديد من النفوس التى تتناولني دون أن تُطهر نفسها مِنْ خطاياها، بدون تنظيف مسكنها باعتراف جيد، إن تلك الآثامِ المألوفةِ تَضْربُني مراراً وتكراراً. رأيت عندما سيجْعلونني اَنْهضُ بدَفْعي، بكوني بلا قوةَ وبسبب السّلاسلَ التى تقيدني، سْأسقطُ على الأرض. رَأيتُ كيف أن كثيراً جداً من النفوس التى تقيدني بسلاسلِ الجحودِ، ستَتْركني اَسْقطُ على الأحجارِ مُجدّدينُ خزيي ومُطيلُين وحدتي. نفوسي المُختَاَرة، تأمّلُوا عريسكم في السجنِ. تأمّلْوني فى ليلة الألمِ تلك وخذوا فى الأعتبار أَنَّ هذا الألمِ يطوّلُ في خلو عديد من الهياكل وفي برودةِ الكثير من القلوبِ.

إن أردتم أن تعطوني برهانَ عن محبِّتكَم، افْتحُوا قلوبَكَم لأستطيع أَنْ أَجْعلَها سجنَي. قيدوني بسلاسلِ محبِّتكِم. غطّوني بوداعتكم؛ أطعمُوني بحنانكم. أروا عطشَي بتوهجكم. عزّوا حزنَي ووحدتي بمشاركتكم الأمينةِ. لاشوا خجلي بنقاوتِكَم وبنواياكَم الصادقةِ. إن أردتم أَنْ أَستريحَ فيكم، تفادوا اضطرابات عواطفِكِم وفي صمتِ نفوسكم، سَأَنَامُ بسلام. من وقت لآخر سَتَسْمعُون صوتَي يُخبرُكم بعذوبة: عروسي، لكونك الآن موضع راحتَي، فأنا سَأكُونُ موضع راحتك إلى الأبد. إليكم، يا من تزوّدوني بقلوبِكمَ كسجن بكثير من التكريس والحبّ، أَعِدكمُ بأنّ مكافأتَي سَتكونُ بلا حدودَ، والتضحيات التي قدمتموها لى أثناء حياتِكَم لَنْ تجعلكم فى الموازين لأسفل.

#### يسوع يؤخذ إلى هيرودس

أَمرَ بيلاطس بأن يَأْخذونني إِلى هيرودس….أنه إنسان فاسدَ مسكين من الذين يبَحثونَ عن اللذة فقطِ، سْامحاً لها أنْ تُسوقُه إِلى عواطف منحرفةِ. لقد كَانَ سعيداً برؤيتي آتياً أمام محكمته لأنه أَملَ أَنْ يَسلّي نفسه بكَلِماتي ومعجزاتي. خذوا بعين الاعتبار يا أبنائي النفور الذي أحسستُ في حضرةِ أكثر البشر أثاره للاشمئزاز، الذي كلماته وأسئلته وإيماءاته المُتكلَّفة غَطّتْني بالارتباك. أيتها النفوس النقية والعفيفة تعالوا لتحيطوا بعريسكم والدِفَاع عنه.

َتوقّعُ هيرودس أَنْ أُجيبه عن أسئلتَه الساخرةَ لَكنِّي لم أَلْفظُ بكلمة؛ لقد صمتَ تماماً أمامه. عدم الرد كَانَ أعظم برهانَ استطعت أن أقدمه له عنْ منزلتي. كلماته البذيئة لم تكن جديرَة بأن تتلاقى بكلماتي النقيةِ. في نفس الوقت، كان قلبي متّحداَ على نَحْو غَيْر محدود بأبي السماويِ. لقد كنت مُستغرقا فى رغبةِ أن أسفك دمِّي حتى أخر قطرة من أجل النفوس. إن فكرة أن كُلّ إنسان ممن سيَتْبعونني فيما بعد سيقتاد بمثالِي وبكرمِي، أشعلَني بالحب، ولذا لَم أمتنع عن ذلك الاستجواب البغيض فقط بل أردتُ أن أعدو نحو عذابِ الصليبِ.

#### يسوع يؤخذ ثانية أمام بيلاطس

لقد سَمحتُ لهم أن يُعَامَلَوني كإنسان مجنون وهم غَطّوني بسترة بيضاء كعلامة عن سخريتِهم وهزئهم بى. بعد ذلك، وسطِ الصيحاتِ الهازئةِ والغاضبةِ، أقتادونى مرة أخرى لأمثل أمام بيلاطس. لاحظوا كيف أن هذا الرجلِ المُتحَيَّرِ والمرتبك للغاية لا يَعْرفُ ماذا يفعل مَعي. ولإسْكات هياج الغوغاءِ، أْمرُ بأنّ يجَلدوني.

في أمثاّلَ بيلاطس، رَأيتُ النفوس التي تَفتقرُ للشجاعةِ والقوة كي تنفِصل بالكامل عَنْ مطالبِ العالمِ وعَنْ طبيعتِهم الخاصةِ. وبدلاً مِنْ الابتعاد عن قْطعَ الأخطارَ التي يُخبرُهم ضميرِهم عنها بألا يَنقادوا مِنْ العالمِ ولا مِنْ طبيعتهمِ، يوجههم عقلهم الواعي بأنّ لا يَتبعوا روحِ الصلاح. بعد ذلك يَستسلمونَ أمام نزوة، مُمتعين أنفسهم برضي عابر، ويستسلمون جزئياً لما تطالبهم به عواطفهم. ولإسْكات الشعور بالذّنبِ، يَقُولونَ لأنفسهم ” لقد حَرمتُ نفسي بالفعل من هذا َوذاك، وذلك يَكْفي.”

أنني سَأَقُولُ فقط لهذه النفس ” أنك تَجْلدُيني كما فعَل بيلاطس”، لقد أَخذتَ خطوةَ، غداً ستأخذين خطوة أخرى. هَلْ تُخطّطُين لإرْضاء عواطفكَ بهذه الطريقة؟ كلا! أنها سَتطْلبُ المزيد قريباً. كما لَمْ يكن عندك الشجاعةَ لمُقَاوَمَة طبيعتِكَ الخاصةِ في هذا الأمر الصغيرِ، فيما بعد ستكون شجاعتك أقل بكثير عندما سَتَكُونُ الواقعة أعظمَ.

#### يسوع يُجلد

أنظروا إلىّ يا أحبائي، لقد تْركُت نفسي أَُقاد بوداعة الحمل لعذابِ الجَلْد الفظيعِ. أنهال الجلادين على جسدِي المُغطى بالضرباتِ والمغَمور بالإعياءِ بقسوة رهيبة بسياط من الحبالِ مضَفِورِة وبالعصي. لقد عوقبت بكثير من العنف حتى أنه لم يكن هناك جزءَ منّي لم يكُنْ فريسةً للألمِ الرهيب. سبّبتْ الضرباتُ والركلاتُ جراحَ لا حصر لهاَ… العصي مزّقتْ قِطَعَ مِنْ جلدِي ولحمِي. تفجرت الدمّاء مِنْ كُلّ أعضائي. مراراً وتكراراً سَقطتُ بسبب الألمِ الذى تسببه الضرباتِ لأعضاء رجولتِي. جسدي كَانَ في حالةِ يُرثى لها لدرجة إني كنت أشَبه مِسْخ أكثر مِنْ إنسان. لقد فَقدْ وجهِي مَعَالِمُه؛ لقد كَانَ مُنْتَفخاً بالكامل.

التفكير فى أن نفوس عديدة ستكون مُلهَمة فيما بعد أن تتَبْع خطاي، قد ذوانى حبِّاَ، عندما كنت في السجنِ رَأيتُ المقلدين المخلصينَ يَتعلّمونَ مِنْ وداعتي وصبري وصفائي. لَيسَ فقط سيَقْبلَون المعاناة والازدراء، بل سيحبون حتى الذين يَضطهدونَهم، وإن أقتضى الأمر، سيَضحّونَ بأنفسهم من أجلهم كما ضَحّيتُ أنا بنفسي.

أثناء ساعاتِ العزلة تلك وفي غمرة كثير من الآلام، أصبحتُ متوهجاً أكثر فأكثر برغبتِي بإتْماْم إرادةِ أبَي على نَحْو كامِل. هكذا قدّمتُ نفسي للتكفير عن مجده المُهَان بعمق! هكذا أنتم أيتها النفوس التقية، يا من تَجِدُون أنفسكم في سجنِ اختياري لأجل الحبِ، يا من أكثر مِنْ مرة ستظهرون في نظر الآخرين كمخلوقات عديمة الفائدة ومن المحتمل مخلوقات ضارّة، لا تخافوا. دعْوهم يَصْرخونَ ضدّكم، وأثناء ساعاتِ الألمِ والعزلة، وحدُوا قلوبَكَم بحمية بإلهَكَم، موضوع حبِّكَم الوحيدْ. أصلحّوا مجده الذى يُدنّسَ من قبل عديد من الآثامِ.

#### يسوع يحكم عليه بالموت

عِندَ الفَجرِ أمرهم قيافا أن يقتادوني إلى بيلاطس كي يُعلنُ عقوبةَ الموتِ. استجوبَني بيلاطس، أْملاً أن يجد سبب كي يُدينني، لكن في نفس الوقت كان ضميره يعذّبَه وشَعرَ بخوف عظيم من الظلمِ الذى كَانَ سيَقترفه. أخيراً وَجدَ طريقة ليتَجَاهُلني وأرسلني إلى هيرودس. في بيلاطس مثال صادق عن النفوس التي تَشْعرُ بحركةَ النعمةِ وفي نفس الوقت عواطفهم، التي تقع تحت سيطرة العلاقات البشريةِ والمعمية بحبِّ الذات، تَسْمحُ للنعمةِ أن تعُبُر خوفِاً من أن تكون محل سخرية.

أنني لَمْ أُجبْ عن أيّ مِنْ أسئلةِ بيلاطس. لكن عندما سَألني: “هَلْ أنت ملك اليهود؟ “، أجبتُه حينئذ بجِدِّيّة واستقامة ” أنت قد قُلتَ إني أَنا ملكُ، لكن مملكتَي لَيستْ من هذا العالمِ …” بهذه الكلماتِ أردتُ أَنْ أُعلّمَ عديد مِنْ النفوس كيف عندما تواتيهم الفرصةِ لتحمّلَ الألم أَو الإذلال بينما يستطيعوا أن يتَجَنّبونها بسهولة، فأنهم يَجِبُ أَنْ يُجيبوا بسماحة ” إن مملكتي لَيستْ من هذا العالمِ …”. بمعني إني لا أَبْحثُ عن المديح مِن البشر. إن مسكني لَيسَ فى هذا العالم، رغم إِنَّني سَأَستريحُ حيثما تكون الراحة حقّيقيةً.

الآن، تشَجَّعواً لإتْماْم واجباتي بدون أن تأَخْذوا في الحسبان رأي العالمِ. فإن تقيمه غير مهم، بل يجب أن تتّبعوا صوتِ النعمةِ الذي يَحْجبُ سحرَ الطبيعةِ. إن لَم تكونوا قادرين أن تغُلْبوا بمفردكم، أسْألُوا عن القوّةِ والنْصحُ، لأنه فى عديد مِنْ المناسباتِ، العواطفَ والكبرياءَ المفرطَ يعميان النفس ويدفعَانها للتصَرُّف بشكل خاطئ. إن الجلادون الذين يُدمّرونَ جسدَي لَيسوا عشَرة ولا عشرون. هناك عديد مِنْ الأيادي التي تجَرح جسدَي؛ متَلْقية العشاء الرباني المُقدس في الأيدي، أنه العمل الدنس لإبليس !

كَيْفَ يستطيعوا أن يَتأمّلونَني في هذا الخضم مِنْ الألمِ والمرارةِ دون أن تتأثر قلوبِهم بالشفقةِ علىّ؟ لَكنَّهم لَيسَوا الجلادين الذين يَجِبُ أَنْ يَعزّوني، بل أنتم يا أحبائي المختارين، َعزّوني كي تهدأ ألامي. تأمّلْوا جراحَي وانظروا إن كان هناك أي أحد قد تألم بقدر ما تألمت ليظْهر محبِّته نحوكم.

#### يسوع يتوّج بالأشّواك

بإرادة أبِي عشَت أيامَ مِنْ الحزنِ الحادِّ بدون تَذَمُّر بل بقْبولُ ما أرادَ الآب أن أَشْعرُ به. عندما اعتقلَت في البستان، كان متّهميني سريعين بكُلّ كذب وأنا، بدون أدني مقاومةِ، سَمحَت لهم أن يقتادوني إلى حيثما أرادوا. وعندما أرادوا إحاطة رأسي بتاجِ الشوكِ، أحنيت رأسي بدون مقاومةِ، لأني أَخذَت كُلّ شيءَ مِنْ أيدي من أرسلَني إلى العالمِ.

عندما أنهك التعب أذرع أولئك الرجالِ القساةِ من قوةِ تسديد الضرب ضدّ جسدِي، وَضعوا تاجُ منسوج من فروعِ الأشواكِ على رأسي، واصطفُّوا أمامي قائلين ” هكذا أنت ملك وها نحن نُحيّيك! ” البعضُ صفعني؛ آخرين أهانوني؛ آخرونُ سددوا ضرباتَ جديدةَ ضدّ رأسي، كُلّ ضربة أضافت ألم جديد لجسدِي المجَروحَ والمسحوق للغاية. أَنني مُتعِبُ؛ ليس لدى مكان لأستريح فيه. أعيرْوني قلوبَكَم وأياديكم لأغْطي نفسي بمحبِّتكَم. أَنني بردُان ومحمومُ؛ احتضنوني للحظةِ قَبْلَ أَنْ يواصلوا تَدْمير هيكلِ الحبِّ هذا.

دفع الجنود والجلادون جسدَي بأياديهم القذرةِ، وآخرون دفعوني برماحِهم مشمئزينِ من دمي وأُعادُوا فتح جراحي. بدَفْعة عنيفة أجلسوني على أحجارِ مًدببة؛ لقد بكيت بصمتِ بسبب الألمِ. بطريقة شائنة، سْخرا مِنْ دموعِي. فى النهاية مزّقوا صدغاي، دافعين التاجَ المنَسوجَ مِنْ الفروعِ الشائكةِ لأسفل.

خذوا بعين الاعتبار كيف أنني بذلك التاجِ أردَت أن أكفر عن خطيةِ الكبرياءِ لعديد من النفوس التى ترَغْب أن تًُمْدَحُ على نحو زائد، تاركين أنفسهم متأثرينَ بآراء العالمِ الكاذبةِ. وفوق كل شئ، فقد سَمحَت لهم أن يتوجوا رأسي بالأشواكِ. لقد تألم رأسي بقسوة بهذه الطريقِ كي أًكفر من خلال التواضعِ الإختياريِ عن الاشمئزاز والكبرياء والمظهرية لعديد من النفوس التى بسبب حالتها ومنزلتِها يَدينون ذلك بغير استحقاق، َرافضُين إتّباع الطريقِ الذى وَضعَ لهم بتدبيري.

ليس هناك طريقَ مُذلُّ عندما يكون مُخَطَّطُ بإرادة الرب … بلا طائل تعتزموا أن تخَدْعوا أنفسكم، فكّرُوا فى أتباع إرادة الرب وفي استسلام كاملِ لكل ما يَطْلبُه منكم. هناك أناس في العالمِ، عندما تحين لحظة اتخاذ قرارِ( لاتخاذ شكل جديد مِنْ الحياةِ)، يُفكّرُون ويَختبرُون رغباتَ قلوبِهم. لعلهم يَجِدونَ، في من يُخطّطونَ أن يقترنون به، على سبيل المثال، الأسس الصلبة للحياة المسيحية والتقية. قد يَروا أنّهم سَيَتْبعونَ واجباتَهم العائليةَ بطريقة ما ضرورية لإشْباع رغباتِهم فى السعادةِ. لكن الزهو والكبرياءَ يَأتيان ليعمي نفوسهم فيتَركوا أنفسهم منجذبين برغبةِ أن يكونوا بارزِين وظاهرين. حينئذ يَفعْلونَ ما بوسعهم للبَحْث عن شخص ما، قد يكون أغنى أَو مِنْ الطبقة العُليا، لإشْباع طموحِهم. آه! كَمْ بعناد يَعمونَ أنفسهم، سَأقول لهم ” كلا، أنكم لَنْ تَجدَوا سعادةَ حقيقيةَ في هذا العالمِ وأمل أَنْ تَجِدُونها في العالم التالي. احترسوا، فأنكم تَضِعُون أنفسكم في خطرِ عظيمِ!”

سَأتكلّمُ أيضاً مع النفوس النى أدعوها إلى طريقِ الكمالِ. كم من الأوهام في أولئك الذين يُخبرونَني بأنّهم مستعدين لعْمَلُ إرادتي وبعد ذلك يَوْخزونَ رأسي بأشواكِ تاجِي. على التوالي، هناك نفوس أريدها لنفسي. إني أعْرفها وأحبّها، أريد أن أضْعها حيثما أقيم، في حكمتِي اللانهائية، أريد أن أضعهم حيث سَيَجِدونَ كُلّ ما هو ضروري لينَالوا القداسةِ. هناك حيث سَأعلنُ نفسي لهم، وحيث سَيَعطونَني راحةَ أكثرَ وحبّ أكثر ونفوس أكثر. لكن، بكثير من الاحتيال! نفوس عديدة مُعمية بالكبرياءِ والافتخار من أجل طموحِ واهي. يملئون رؤوسَهم بالأفكارِ العقيمةِ والعديمة الفائدةِ؛ يَرْفضونَ أتَبْاع الطريقِ الذي وضِعُته بدافع محبَّتي.

أيتها النفوس التي اخترتْها، أتَعتقدُون أنّكم تُنفّذُون إرادتي بمُقَاوَمَة صوتِ النعمةِ الذي يَدْعوكم ويرشدُكم على طول ذلك الطريقِ الذي يَرْفضُه كبريائِكَم؟ أبنتي، يا مُحبّة أحُزانِي، عزّيني. أصنعي عرش في قلبِكَ الصغيرِ لملكِكَ ومُخلّصك وكلّليني بالقُبَلِ. مُكلّلاً بالأشواكِ ومُغَطّي بعباءة أرجوانية، اقتادني الجنود مرة أخري إلى بيلاطس. دون أن يَجِدُ فيّ جريمة ليعاقبُني لأجلها، سَألَني بيلاطس بِضْعَ أسئلة، سْألُني لماذا لا أجيبْه رغم علمي بأنّه له كُلّ السلطة علىّ. حينئذ، كسرُت صمتَي وقلت له ” ليس لديك تلك السلطةِ ما لم تنالها منْ أعلى، لَكنَّ لابد أن تتحقق الكتب المقدّسةُ” وأسلمت نفسي لأبي السماويِ، لقد صمتَ ثانيةً.

#### إطلاق سراح باراباس

كَانَ بيلاطس يَبْحثُ عن طريقِة لإطْلاق سراحي. لقد أنزعجَ بسبب تحذير زوجتِه واضطرب بين ضميرِه والخوفِ بأنَّ يُبادر الشعب بالشغب ضدّه. في الحالةِ المزرية التي وَجدتُ نفسي فيها، قدمني أمام الرعاعِ مُقترحُاً أنّ يَهِبُني حريَّتي ويُدينُ باراباس مُقابلي، أنه لصّ وقاتل مشهور، أجابَ الشعب بصوتِ واحد ” دعه يَمُوتُ وأطلقَ سراح باراباس! “

أحبائي، أنظروا كَيفَ شبّهوني بمجرم، كَيف أنزّلوني أكثر مِنْ أكثر الرجالِ انحرافا. أنصتوا لصيحاتِهم الغاضبةِ ضدّي. أنظروا بأى غضبِ يَطْلبونَ موتَي. هَلْ رَفضتُ أَنْ أَمْضي خلال مثل هذه المجابهةِ الشائنةِ؟ كلا، بالعكس، لقد تقبلتها لأجل محبِّتي للنفوس ولأظهر لهم بِأَنَّ هذا الحبِّ لَمْ يَأْخذْني فقط نحو الموتِ، بل نحو الموتِ الأكثر خزياً … على أية حال، لا تُظنوا أنّ طبيعتي البشريةَ لَمْ تشعر بالاشمئزاز أو بالألمُ. بالعكس، لقد أردتُ الإحْساْس بكُلّ اشمئزاز الطبيعة البشرية، وأكُون خاضعا لنفس ظروفها، مْانحُكم مثالَ سَيَعطيكم القوّةَ في كُلّ ظرف الحياةِ وأعلّمُكم أن تتَغَلُّبوا على الاشمئزاز من ما ستتَعْرضُون له عندما يكون ذلك سؤال عن إتْماْم الإرادة الإلهية.

أُرجعُ للنفوس التي كُنْتُ أَتحدّثُ عنها بالأمس … هذه النفوس دَعيتُ لحالةِ الكمالِ، فتتباحث مع النعمة وتَتراجعُ عندما تواجه تواضعِ الطريقِ الذى أُظهرُه لها، خَائفُين كَيفَ سَيَكون حْكم العالم عليهم، أَو عندما يُقيّمونَ إمكانيتهم، يَقتنعُون بأنّهم سَيَكُونوا نافعين أكثر فى مكان آخر لخدمتِي ولمجدي. سَأَرْدُّ على تلك النفوس: قولوا لى، هل رَفضتُ أَو حتى تَردّدتُ عندما رَأيتُ نفسي أولد في الليل لأبوين فقراءِ ومتواضعينِ وفي إسطبل، بعيداً عنْ بيتِي وعن بلدِي وفي أقسي فصولِ السَنَةِ برودة؟

بعد ذلك عِشتُ ثلاثون سنةَ أمارس مهنةَ متواضعة وبسيطة في ورشةِ؛ مُتعرضاً لازدراء ومهانة الناس الذين يطلبون عملاً مِن يوسف، أبي. أنني لَمْ أَمْقتْ مُسَاعَدَة أمِّي في أكثر المهامِ خدمة في الدارِ. مع هذا، ألم يكن لدى موهبةُ أكثرُ مما يتَطلّبه العملِ القاسيِ كنجار؟ أنا، من في عُمرِ الأثني عشرَ علّمتُ علماء الشريعة في الهيكل… لَكنَّها كَانَت إرادة أبي السماويِ، وهكذا، مجّدتُه. عندما تَركتُ الناصرة وبَدأتُ حياتَي العامّةَ، قد كان ممكن أن أنْ أجعل نفسي معروف بأني المسيا وأبن الربِ، كي يَستمع الناس لتعاليمي بتبجيلِ، لَكنِّي لم أفعل ذلك لأن رغبتي الوحيدةَ كَانتْ أَنْ أعمَلُ إرادةُ أبَى …

وعندما حانت أيام آلامِي، من خلال قسوةِ البعضِ وإهاناتِ الآخرين، من خلال هجر خاصتى وجحودِ الرعاعِ، من خلال عذابات جسدى التى لا توصفِ واشمئزاز نفسي، أنظروا كيف بحبِّ عظيمِ، كنت ما زِلتُ أُعلنُ وأُعانقُ إرادة أبي السماويِ. هكذا عندما تتغلّبُ النفس على الصعوباتِ والاشمئزاز، فأنها تَخْضعُ نفسها بسخاء لإرادة الرب. حينئذ تأْتي لحظة تتّحد فيها النفس معه، وتتمتّعُ بعذوبة يتعذر وصفها. ما ذَكرتُه للنفوس التي تَحتقرُ الحياةَ المتواضعةَ والخفيةَ، أُكرّرُه للذين يدْعون إلى صلة متواصلة مع العالمِ بينما هم يفضلون الخلوةِ الكاملةِ والعملِ المتواضعِ والخفيِ.

أحبائي المُختَاَرين، إن سعادتكَم وكمالكَم لا يَوجدان في إتباع ما تفضلونة وميولِكَم الطبيعةِ، بكونكم معروفين أَو مجهولين من المخلوقاتِ، في استعمال أَو أخفاء الموهبةَ التى لديكم، بل بالأحرى في تَوْحيد وتكييف أنفسكم بمن يسْألكم عن مجده وعن قداسِتكم وذلك من خلال الحبِّ وبالخضوعِ الكاملِ لإرادةِ الرب، يكفي اليوم يا ابنتي الصَغيرة، أحبي وعانقي إرادتي بابتهاج؛ أنك تعلمي أنّها دائماً ما تكون من أجل الحبِّ.

تأمّلْوا للحظة فى عذاب قلبِي الذى لا يمكن وصفِه ، برُؤيته يوَضعَ خلف باراباس. كَمْ تَذكّرتُ حينئذ حنان أمَي عندما كانت تحتضني فى صدرها! وكَمْ كان شديد الوضوح القلق والإجهاد الذي عَاناه أبي بالتبّنيَ لإظهار محبِّته لى. كَمْ تَذكّرتُ المنافعَ التى سكبتها مجاناً على هذا الشعب الناكر للجميلِ؛ مُعطياً البصرِ للعميان، شافياً للمرضى، مُقيماً المشلولين، مُطعماً للجموع ومُقيماً للمَوتى. علىّ الآن أن أرُى نفسي خُفضت لأكثر الحالات احتقارا! لقد صرت أكثر إنسان مكروهاً مِنْ البشر، وها أنا أُدان بالموت كلصِّ مُدان بجريمة شائنة .

#### يسوع يغفر حتى لأعظم الخطأة

أعلنَ بيلاطس الحكم. أبنائي الصِغار، خذوا بعين الاعتبار كم عَانى قلبَي … بَعْدَ أَنْ أسلمني يهوذا في بستان الزيتونِ، هام على وجهه وهَربَ كهارب دون أنْ يَكُونَ قادر على إسْكات صرخات ضميرِه، الذي أتهمه بتدنيسِ المقدسات. وعندما بلغت آذانِه أخبارَ الحكمِ بصلبي، أستسلم لليأسِ وشنق نفسه.

مَنْ يقدر أن يَفْهمُ ألامِ قلبِي الحادِّة عندما رأيت تلك النفس تَلقي بنفسها إلى دينونة أبديّةِ؟ هو الذي قَضى ثلاث أعوامِ في مدرسةِ حبِّي يَتعلّمُ مبادئي ومُتلقياً تعاليمي، وأستمع عديد مِنْ المرات لشفاهَي تَغْفرُ لأعظم الخطاة. يهوذا! لماذا لم تَأْتي وتَلقي بنفسك عند قدماي كي أَغْفرُ لك؟ إن كنت لم تَتجاسرُ أن تقتِرب منى خوفِاً من الذين يحيطُون بي ويُعاملُونني بغاية السوء، كنت انْظرُ إلي على الأقل وأنت سَتَرى كَيف سَتَنْظرُ إليك عيناي فى الحال.

أحبائي، يا من تورّطتم في أعظم الآثامِ… إن عشتم بعض الوقت هائمين كهاربين بسبب جرائمِكَم، إن أعمتْكم الآثامِ التي أذنبتم بها وقَسّتْ قلوبَكِم، إن كنتم بإتباع بَعْض أهوائكم سَقطتَم فى أعظم اضطراب، لا تسْمحُوا لليأسِ أن يسيطر عليكم عندما يتخلى عنكم شركاءِ خطاياكم وتدرك نفوسكم هول ما اقترفتموه. ما دام لدى إنسان لحظةُ مِنْ الحياةِ، فهو ما زالَ لديه وقتُ لينشد رحمتِي ويَلتمسُ مغفرتي.

إن كنتم وأنتم صغار تَركتْكم فضائحَ حياتِكِم الماضيةِ في حالة مِنْ المهانةَ أمام البشر، لا تخافوا ! حتى عندما يَزدري العالم بكم ويُعاملُكم كأشخاص أشرار ويُهينُكم ويَتخلّى عنكم، تَأَكِّدوا أن إلهَكَم لا يُريدُ أن تَكُونَ نفوسكم وقوداً لنيرانِ جهنمِ. أنه يُريدُ أنْ تتجرأوا وتتكلموا معه، أن تَوجهوا نظرِاتكم وتنهداتِ قلوبِكِم إليه، وسَتَرون فى الحال يَدَّه الرحيمةَ والأبويةَ تَقُودُكم نحو ينبوعِ المغفرةِ والحياةِ. إن كنتم بدافع الحقدِ قَضيتَم جزء عظيم مِنْ حياتِكَم بطريقة فوضوية وفى لا مبالاة، والآن قُرْب النهاية، يُريدُ اليأس أن يُعمي أعينِكَم، لا تدعوه يُضلّلُكم. ما زال هناك وقت للمغفرةِ. أنصتوا بعناية؛ إن لم يكن لديكم سوى ثانية واحدة مِنْ الحياةِ، استغلوها، لأنكم تستطيعوا أَنْ تَنالوا الحياةِ الأبديّةِ خلال تلك الثانية.

إن أنقضت حياتكم في الجهلِ والخطأ، إن كُنْتَم مصدرُ لأعظم أذى للبشر وللمجتمعِ، وحتى للدينِ، ولأيّ سبب أدركُتم أخطائكم، لا تسمحوا لنفوسكم أن تُسقَطَ بثقلِ الأخطاءِ ولا بالأذى الذى كُنْتَم أداته. بل بالعكس، أسْمحُوا لنفوسكم أن تغمرها الأحزان واندفعوا بثقة والتفتوا نحو من ينتظرُكم دائماً كي يغُفْر لكم. نفس الشئ يصدقُ على النفس التي قَضتْ سَنَواتَ حياتِها الأولى فى التزام مخلصِ لوصاياي، لكنها سَقطتْ مِنْ التأجّجِ قليلا قليلا إلى حياة فاترة ومريحة …

لا تَخفي أيّ شئَ مما أقوله لك، لأنه بالكامل لمنفعةِ كلّ الإنسانيةِ. كرّرْيه في وضح النّهار؛ عظي به للذين يُريدونَ حقاً أَنْ يَسْمعوه. النفس التي تتلقّى ذات يوم هزة قوية لتُيقظُها، ترى فَجْأة حياتَها عديمة القيمة وفارغُة وبدون استحقاقات لنوال الحياة الأبدية. يُهاجمُها الشرير بغيرةِ جهنميةِ بألف طريقة، فيَغالي فى أخطائَها. ويُثيرُ فيها الحزن والقنوط، وفى النهاية يُوصلُها للخَوْف واليَأس. أحبائي، يا من تَنتمون إلي، لا تَنتبهوا لهذا العدو القاسيِ. ما أن تَشْعرُون بحركةَ النعمةِ في بِداية معركتِكِم، تعالوا إلى قلبِي. أشعروا ولاحظوا كَيف أنه يسكب قطرات من دمِّه على نفوسكم، وتعالوا إلي.

أنكم تَعْرفُون أين أَنا، أنا تحت حجابِ الإيمانِ …. أرفعوه وبثقةِ كاملةِ أخبرُوني عن كُلّ أحُزانكَم وتعاستكم وسقاطاتكم … أصغوا لكلامي بثقة ولا تخَافُوا من الماضي. فإن قلبي قد غطسه في أعماقِ رحمتِي ومحبِّتي اللذان بلا حدود. إن حياتكَم الماضية سَتَعطيكم التواضعَ الذي سيملئكم. وإن أردُتم أن تعطوني أفضل برهانِ عن محبِّتكم، ثِقُوا بي واعتمدُوا على مغفرتِي. آمِنْوا بأنّ آثامَكَم لَنْ تَكُونَ أعظمَ مِنْ رحمتِي الغير محدودة .

#### يسوع فى طريقه نحو الجلجثة

فلنواصل يا ابنتي الصَغيرة. أتبعيني في الطّريق نحو الجلجثةِ، مقهوراًَ تحت ثقلِ الصليبِ …. بينما كان قلبي مُستغرقَا فى الأحزانِ بسبب الضياعِ الأبديِ ليهوذا، وَضعَ الجلادون القساة ألعديمي الحس بآلامي الصليب القاسي والثقيل على أكتافِي المجروحةِ، ذلك الصليب الذى ينبغي أَنْ أُكملَ عليه سر فداء العالمِ. تأمّلوني يا ملائكة السّماءِ. انظروا خالقَ كل الأعاجيب؛ انظروا الإله الذي تُقدم إليه كل الأرواحِ السّماويةِ الإجلال؛ انظروا الإله يَسْير نحو الجلجلثة حاملاً على كتفيه الخشبة المقدّسةِ والمباركةِ؛ انظروا الإله الماضي كى يُلفظ أنفاسه الأخيرة.

أنظروا إلى أنتم أيضاً أيتها النفوس التي تَريد أن يكُونَوا مقلدين لى مخلصينَ. إن جسدي المسحوق بكثير من العذابات يسير بلا قوّةِ، مُستحمّاًَ بالعرقِ والدمِّ …. إني أَعاني بدون أن يكون هناك أي أحد آسف بشأن ألامِي! يَسِيرُ الغوغاءُ مَعي وليس هناك شخص واحد يشْعرُ بالشفقة علي. أنهم يُحيطونَني جميعاً كذئابِ الجائعةِ تريد التهام فريستِها… كُلّ الشياطين جاءتْ مِنْ جهنمِ لجَعْل مُعاناتي أسوأ.

إنّ الإعياءَ الذي شْعرُت به كان عظيماً جداً والصليبُ ثقيل جداً حتى إنى سقطت في منتصف الطريق، أنظروا كيف يُقيمني أولئك الرجالِ المتوحشينِ بأسلوب بغاية الوحشية. احدهم يَمْسكُني من ذراعي، أخرى يجذبني من ملابسي المتَلْصقُة بجراحِي فيُمزّقُها ويَفْتحَها مرة أخري …. هذا يمسكني من رقبتي، آخر من شَعرِي، آخرين ينهالون على بالضرب في جميع أنحاء جسدِي بقبضاتِهم وحتى بأقدامِهم. سقط الصليب فوقي وتسبب بوزنِه فى جراحَ جديدةَ. لقد نظّفُ وجهُي أحجارِ الطريقِ والدمِّ الذي نزف ألتصق بعينِاي التي أغْلقُت تقريباً بسبب الضرب الذى تلقته؛ اختلط التراب والطين بالدمِّ وتَحَوّلت لشئ بغاية التشوه.

أرسلُ أبّي ملائكةَ لمُعَونتي كي لا يفقد جسدي الوعي عندما يَسْقطُ، كي لا تنتهي المعركة قبل أوانها ويُفقد كل أحبائي. لقد سرت على الأحجارِ التي أُتلفُت قدمَاي. لقد تعثّرُت وسْقطُ مراراً وتكراراً. لقد نْظرُت لجانبي الطريقِ، بَاحْثاً عن نظرة حبِّ صغيرة، عن نظرة استسلام، عن نظرة إتحادِ بآلامي، لكني لم أَرى أي أحد. أبنائي، يا من تَسِيرُون على خطاي، لا تَتْركْوا صليبِكَم حتى وإن بْدا ثقيلا جداً. أفعلوا هذا من أجلي.

بحَمْل صليبِكَم ستساعدونني على حْملُ صليبي، وفى الطريقِ الصعبِ، سَتَجِدُون أمَّي والقديسين الذين سَيَعطونكم المساندةَ والعزاءَ. استمرّْوا مَعي لبِضْع لحظاتِ، وبعد بضع خطوات سَتَروني في حضرِة أمِّي المقدّسةِ التي بقلبِها المطعون بالألمِ خرجت للقائي لسببين: لتنال المزيد من القوّةَ لمواجهة آلامها، ولتعطي أبنها بصمودها التشجيع لمُوَاصَلَة عملِ الفداء.

خذوا بعين الاعتبار استشهاد هذين القلبين. من تَحبُّه أمَّي أكثر هو أبنها…. أنها لا تَستطيعُ تَخفيف آلامُي وهي تَعْرفُ أنّ زيارتَها سَتَجْعلُ آلامَي أسوأ بكثيرَ، لَكنَّ ذلك سَيُزِيدُ قوّتَي أيضاً لإتْماْم إرادة الأبَّ.

إن أمّي هي أعظم حبيبِ لى على الأرضِ، ولَيسَ فقط لم أستطيع أن أَعزّيها، بل أن الحالةَ الحزينةَ التي رأتني فيها سبّبُت لقلبَها آلام بعمق آلامي. لقد تركت زفراتها تفلت منها. مُتلقّية الموت الذي قاسيته أنا في جسدِي في قلبِها. آه كم ثبتت عينيها عليّ وكم ثبت عيناي عليها! أننا لم نَنْطقُ بكلمة واحدة، لكن قلبَينا قالا عديد مِنْ الأشياءِ في هذه النظرةِ المؤلمةِ.

نعم، لقد شَهدتْ أمَّي كُلّ عذاب آلامِي، تلك الآلام التي كُشفت لروحها من خلال رؤي إلهية. بعض التلاميذ، بالرغم أنَّهم ظلوا بعيدينَ خوفِاُ من اليهود، حاولَوا اكتشاف كُلّ شيءِ ويُعلمُوا أمَّي …. عندما علمت أنّ حكمَ الإعدام قَدْ صدر، رحلت لتلاقيني ولَمْ تَتْركْني حتى وَضعوني في القبرِ.

#### يسوع يُعان على حمل الصّليب

ها أَنا في طريقِي نحو الجلجثةِ. أولئك الرجالِ الأشرارِ، خَوفُاً من أن يرُوني أَمُوتُ قبل الوُصُول للنهايةِ، بْحثُوا عن شخص ليسَاعَدَني على حْملُ الصليبَ، ومِنْ منطقة مجاورةِ وَضعوا اليد على رجل يُدعي سمعان. انظرْوا إليه خلفي وهو يُساعدُني على حْملُ الصليبَ، وقبل كل شيء خذوا فى الاعتبار شيئانَ: إن هذا الرجلِ يَفتقرُ إلى النيّة الحسنةِ، وهو مرتزق لأنه لم يَجيءُ ويَشاركني ثقل الصليبِ إلا لأن ذلك طُلِبَ منه. لذلك السببِ، عندما أحس بالتعِبَ، تْركُ كل الثقل يقع علىَّ، وهكذا سْقطُت على الأرض مرّتين.

إن هذا الرجلِ يُساعدُني على حْملُ جزءَ من الصليبِ، لكنه لم يحمل كُلّ صليبِي. هناك نفوس تسير خلفي بهذه الطريقة. أنهم يُوافقونَ على مُسَاعَدَتي فى حْملُ صليبَي لَكنَّهم يظلوا قْلقينَ بشأن رفاهيتهم وراحتهم. كثيرين آخرين يُوافقونَ على أن يتبعوني حتى النهاية، يحيون حياةَ مثاليةَ. لَكنَّهم لا يَتخلّونَ عن مصالحهم الخاصة، التى تظل تحيا داخلهم، في عديد من الحالاتِ، تكون هى أولياتهم. لِهذا فهم يَتعثّرونَ ويَسْقطونَ صليبَي عندما يثقل عليهم. أنهم يريدوا أن يتألموا بأقل قدر مُمكن، أنهم يُرفضون نكرانَ ذواتهم، يَتجنّبُون الإذلال والتْعبَ بقَدْرَ المستطاع، ويَتذكّرُون، ربما بحُزنِ، ما قد تَركوه خلفهم، أنهم يُحاولونَ الحُصُول على الراحة لأنفسهم وعلى بعض المُتَع.

بكلمة واحدة، هناك نفوس بغاية الأنانية ومغرورة قد جاءت بحثاً عنّي من أجل أنفسهم أكثر من مجيئهم من أجلى، أنهم يَسلمون أنفسهم فقط للتخلي عن ما يُضايقهم وعن ما لا يَستطيعونَ أن يَضْعونه جانباً… أنهم يُساعدونَني على حْملُ جزء صغير جداً من صليبِي، وبمثل هذا الطريقةِ يستطيعوا أَنْ يَحْصلوا بالكاد على استحقاقات لا غنى عنهاِ لأجل خلاصهم. لكن في الأبدية، سَيَرونَ كَمْ بعيداً جداً قد تَركوا الطريقَ الذى كان يَجِبُ أنْ يُسلكوه.

بالمقابل، هناك نفوس، وهي لَيسَت قليلة، يُقرّرُون أن يتبعوني فى الطريقِ نحو الجلجثة متأثرين برغبتِهم فى الخلاص لكنهم مدفوعين أساساً بالحبِّ عندما رأوا ما قَاسيتُه من أجلهم، لقد اَعتنقواَ حياةَ مثاليةَ ويَبذلون أنفسهم فى خدمتِي، ليس ليُساعدَوني على حْملُ جزء فقط من الصليبِ بل كلّ الصليب. رغبتهم الوحيدة هى أَنْ يعطوني الراحة وأن يعْزِوني. أنهم يَقدمون أنفسهم إلى كُلّ شيءِ تطلبه إرادتي منهم، بْاحثُين عن أيّ شئِ ممْكِنُ أَنْ يسرني. أنهم لا يُفكّرونَ فى الاستحقاقات أَو الجوائزِ التي تنتظرهم ولا فى التعبُ أَو الألم الذي سيلي ذلك. إنّ الشيءَ الوحيدَ الذى يشغلهم هو الحبُّ الذى يستطيعوا أن يُظهروه لي والراحة التى يَعطونها لي…

إن قُدم صليبِي لهم كمرض، إن كان مُخَفياً تحت عمل يناقض ميولهم ويتّفقِ قليلا مع قدراتِهم؛ إن جاء مصحوباً بفقدانِ الناسِ الذي يُحيطُون بهم، قَبلوه باستسلام كامل. آه! هذه هى النفوس التي تَحْملُ صليبَي حقاً؛ أنهم يُمجّدونَه. يتحينون الفرصة ليؤكدوا مجدى بدون أدنى اهتمام أَو مًقابل أخرى سوي حبِّي. أنهم من يُبجلوني ويمجّدُوني. إن لم تَروا ثمار لآلامِكَم، لنكرانِ ذواتكَم، أَو إن رأيتم ذلك فيما بعد، تَأَكِّدوا بإِنَّ آلامكم لن تكوَن بلا جدوى وغير مثمرة، بل بالعكس، فالثمار سَتَكُونُ وفيرةَ.

النفس التي تَحبُّ حقاً، لا تَحتفظ بكشف حساب عن مدى ما قاسته أَو فعَلَته، ولا تتوقّعُ هذه الجائزةِ أَو تلك، لَكنَّها تبْحثُ فقط عن ما تعتقدُ أنه يُمجّدَ إلهَها…أنها لا تدخر الجهد ولا المشقة من أجله. أنها لن تضطرب ولا تستاء، لأنها لا تفْقدُ سلامَها إن وجِدُت نفسها مخُذِولَة أَو مُهانَة لأن الدافعَ الوحيدَ لتصرفاتِها هو الحبُّ، والحب لا يُبالي بالعواقبَ ولا بالنَتائِجَ. هذا هو الهدفُ للنفوس التي لا تَسْعي للمقابل. الشيءَ الوحيدَ الذي يؤملونه هو مجدى وعزائي وراحتي، ولذلك السببِ فأنهم يأَخذون صليبَي وكُلّ الثقل الذى أريد أن أضعه عليهم.

أبنائي، أدعوني باسمِي، لأن كلمة يسوع تعني كُلّ شيءِ. أنا سَأَغْسلُ أقدامَكمَ، تلك الأقدامِ التي مَشتْ على الطرق الموحلة وجرحتها الحجارة. أنا سَأَمْسحُ دموعَكَم، سأشفيكم وأقبّلُكم، وسوف تستعيدوا عافيتكم ولَنْ تَعْرفَوا أي طريقِ آخرِ سوي الطريق الذي يقودكم إلي. ها نحن الآن في الجلجثة! إنّ الرعاعَ متلهّفُين لأن اللحظةَ الرهيبة اقتربت …. إني مُنهَك من الإعياءِ، أستطيع بالكاد أَنْ أَمْشي. أقدامُي تنزف بسبب أحجارِ الطّريق … ثلاث مراتِ سَقطتُ فى الطريقِ: مرة لأمَنْح الخطاة الذين اعتادوا الإثم القوّةَ ليتوبوا؛ الثانية لأشجع النفوس التي تسْقطُ بسبب ضعفها والتى أعماها الحزنِ والضجر، كي تنهض وتباشر بشجاعةِ طريقِ الفضيلةِ؛ والثالثة لأعين النفوس على أن تتخلى عن الخطيةِ في ساعةِ موتِها.

#### يسوع يسمّر على الصّليب

أنظروا بأي وَحْشيَّةِ يُحيط بى هؤلاء الرجالِ القَسَّاة. بعضهم يَجْرُّون الصليبَ ويضعونه على الأرض؛ آخرون يُمزّقُون ملابسِي التى التصقت بجراحِي فتفتحت ثانيةً وسالت الدمِّاء منها. أنظروا يا أبنائي الأحباء، بأي خجلِ وحيرة أَعاني برؤية نفسي فى هذا الوضع أمام هذا الكم من الغوغاء…. يا له من ألم تجرعته نفسي!

مزّقُ الجلادينُ سترتِي والقوا قرعة عليها؛ تلك السترةِ التي كانت أمِّي تلبسني إياها بكثير من العناية أثناء طفولتِي، وكَبرتْ في الحجمِ كلما كبرت. كم سيكون حُزنَ أمَي عندما تَتأمّلُ هذا المشهدِ؟ كم كَانتْ سَتَود أَنْ تَحْتفظَ بتلك السترةِ المًلطّخَة والمُشبّعَة الآن بدمِّي. ها هى الساعةَ قد حانت وَمددني الجلادين على الصليبِ، أمسكوا ذراعي وشدوها لجَعْلها تصل للفتحاتَ المًعدة فيه من قبل. إن كُلّ جسدي يَتخلع، أنه يتلوي من ناحية لأخرى وأشواكَ الإكليل تنغرس أعمقَ فى رأسي.

أنصتوا للضربةِ الأولى للمطرقةِ التي تُسمّرُ يدّي اليمنى … أن صوتها يدوّي فى أعماقِ الأرضِ. أصغِوا أكثر… ها هم يُسمّرونَ يدّي اليسرى، أمام مثل هذا المنظرِ، السماوات ارتعدُت، والملائكة طرحُت نفسها. لقد احتفظت بأعمق صمتَ. لا شكوى ولا أنين فلت من شفاهَي، لكن دموعَي اختلطت بالدمِّاء التي غطّت وجهَي. بَعْدَ أَنْ سمّروا يداي، شدوا قدمَاي بقسوة … تَفْتحُت جراحي ، تُمزّقت أعصاب يداي وذراعاي، تخْلُعت عظامي … يا لها من ألام رهيبة! ها قدماي قد تُسمّرُتا ودمُّائي تتخلل الأرضَ! …

تأمّلْوا للحظة هذه الأيادي والأقدامِ الملطّخة بالدمِاء … تأمّلْوا هذا الجسدِ العاريِ والمغطى بالجراحِ وبالبولِ وبالدمّاء. تأمّلْوا هذا الجسدِ المتسخ … تأمّلْوا هذه الرأسِ الموخوزة بالأشواكِ الحادّةِ، المُشبّعَة العرقِ، الممتلئة بالترابِ، والمغَطّاة بالدمِّاء … تعجبوا من الصمتِ، تعجبوا من الصبر، ومن الامتثال الذي قْبلُت به هذه المعاناة. من الذى يُقاسي بمثل هذا؟ من الذى يُضحيّ بمثل هذا الإذلالِ؟ أنه إبن الإله ! أنه من صنع السماواتَ والأرض والبحار وكُلّ الموجودات… أنه من خَلقَ الإنسانَ، أنه من يُثبتُ كُلّ المسكونة بقدرتِه اللانهائيةِ… أنه هناك بلا حراك، مُزدَرى ومُحتقر وعريان، وتتبعه حشود من النفوس التي سَتتخلّى عن الممتلكات الدنيوية، سَتتخلّى من أجله عن عائلاتها وأوطانها وكرامتها وخيراتها وأمجادها وكل ما قَدْ يَكُون ضروريَا لتُعطيه المجد ولتُظهرُ له الحبَّ الذى تُدين به له …

تَفطني يا ملائكةُ السماء، تَفطنوا أنتم أيضاً يا من تَحبوُّني … ها هم الجنود سَيديرُون الصليبَ ليثبتوا المساميرِ كي لا تنخلع منه بسبب ثقلِ جسدِي وبهذا قد أسقط. ها هو جسدي سَيَهِبُ الأرضَ قبلةَ السلامِ. وبينما تتواصّلُ أصوات المطارق خلال الفضاءِ، عند قمةِ الجلجثةِ، يكتمل المشهد الجدير بالإعجاب… بناء على طلب أمّي التي عايشت كُلّ ما يَحْدثُ دون أن تكُونَ قادر على إغاثتي، متضرعة لأجل مراحم أبي السماويِ … َنْزلُت طغمات من الملائكةِ لتمجد جسدِي، ولتَحَمُّله كي لا يَمْسَّ الأرضَ، وتتفادى انسحاقه تحت ثقلِ وزن الصليبِ.

تأمّلْوا يسوعكم مُعلّقُاً على الصليبِ دون أنْ يَكُونَ قادرا على آتيان أدني حركةِ …تأمّلْوا يسوعكم عريان، بلا سمعة، بلا كرامة، بلا حريَّةِ … لقد سلبوا منه كُلّ شيءَ! ليس هناك أحد يَأْسفُ عليه ويَشْعرُ بالأسى لأجل آلامِه! أنه يَتلقّى فقط التعذيبَ والسخرية والهزء! إن كنتم حقاً تَحبُّوني، فهَلْ أنتم مستعدَّين أن تكُونَوا مثلي؟ ما الذى سَتَرْفضُونه كي تَطِيعَوني، كي تُسروني وتواسوني؟ أطرحوا ذواتكم على الأرض ودعوني أَقُولُ لكم بضع كلمات: ليت إرادتي تسود عليكم! ليت محبتي تسحقكم ! ليت بؤسكَم يُمجّدُني!

#### يسوع ينطق بكلماته الأخيرةَ

أبنتي، لقد أصغيتَ ورَأيتَ آلامَي، رافقُيني حتى النّهاية وشاركُيني ألامَي. ها صليبي يُرْتفَعُ الآن. لقد حانت ساعةُ افتداء العالمِ! أَنا المشهد الساخر بالنسبة للغوغاءِ … لكني أيضا من وقرته وأحبته نفوس عديدة. إن كان هذا الصليبِ حتى الآن أداة تعذيبِ يلقى المجرمين حتفهم عليه، فأنه سَيصْبَحُ من الآنَ فَصَاعِدَاً ضياء وسلام العالمِ.

سَيَجِد الخطاة مغفرةَ وحياةَ في كتبي المقدسةِ. دمّي سَيَغْسلُ ويَمْحو أوساخ آثامِهم. النفوس النقية سَتَأْتي إلى جراحِي المقدّسةِ كي تَجدد نفسها وكي تتَوَهُّج في محبّتِي. أنهم سيتخذون من جراحي ملجئاً وسَيَجْعلونَها مسكنهم إلى الأبد. أبّتاه، أغْفرُ لهم لأنهم لا يَعْرفونَ ما يَفعلوه، أنهم لمَ يتعَرفوا على من هو حياتُهم… لقَدْ تخلصوا من كل ضراوة ظلمهم فيه. لكني أتوسّل إليك أيا أبتاه! أطلق فيهم قوَّةِ مراحمكَ.

اليوم سَتَكُونُ مَعي في الفردوسِ، لأن إيمانَكَ في رحمةِ مُخلّصك قد مَحا جرائمَكَ. إن الرحمة تَقُودُك إلى الحياةِ الأبديّةِ. يا امرأة، ها هو أبنك! أمّاه، ها هم إخوتي! أحميهم، أحبُّيهم … أنهم لَيسوا بمفردهم. وأنتم، يا من بذلت حياتَي من أجلكم، لديكم الآن الأمّ التي تستطيعوا أن تتشفعوا بها من أجل كُلّ احتياجاتكم. لقد وحّدتُكم جميعاً بأشد الأربطة عندما منحتكم أمَّي.

النفس يحقّ لها الآن أن تقَول لإلهها ” إلهى، إلهي، لماذا تْركْتني؟” في الواقع، بَعْدَ أَنْ أتممتُ لغزَ الفداء، أَصْبَحَ الإنسان أبن الرب مرة أخري، أَخّاً يسوع ووارثاً الحياةِ الأبديّةِ … أبتاه…. أَنا عطشانُ لمجدك… ولقد حانت الساعة، من الآنَ فَصَاعِدَاً، تتحقق كلماتَي، سَيَعْرفُ العالم أنّك من أرسلتَني، وأنت سَتُمجّدُ!

أَنا عطشانُ لمجدك، عطشان للنفوس …. وكي أرِوي هذا العطشِ، سَكبتُ دمّي حتى آخر قطرةِ! لهذا السبب أستطيع أَنْ أَقُولَ ” قد أُكمل” إن سر الحب العظيم قد تم الآن؛ السر الذى من أجله بذل الإله أبنه من أجل العالمِ كي يُعيد الحياة للإنسان … لقد جِئتُ إلى الأرضِ يا أبتاه كي أعْمَلُ إرادتك، ها هي قد تمت الآن! فى يديك أستودع روحى. بهذه الطريقة تستطيع النفوس التي تفعل إرادتي أَنْ تقُولَ بصدق” ها كُلّ شئ قد أكمَلُ …” ربي وإلهي، تلقّى روحَي … إني أَضِعُها في يديكَ الحبيبةِ.

لقد قدّمتُ موتَي إلى أبي من أجل النفوس المُحْتَضرةِ، والتى سَيكونُ لهُا حياةً. في صيحتي الأخيرةِ التى أطلقتها من على الصليبِ، عانقتُ كُلّ الإنسانيةِ: الماضية الحاضرة والتى ستأتي. فورة النشاط الحادة التي حررت بها نفسي مِنْ الأرضِ، تُلقّاها أبي بحبِّ لا نهائيِ، وتَهلّلَت كُلّ السماءِ بها لأن إنسانيتَي كَانتْ تَدْخلُ إلى المجد. في نفس اللحظةِ التي أسلّمتُ فيها روحَي، استقبلَتني حشود من النفوس؛ الذين أرادوني قبل قرون والذين أرادوني منذ بضع شهور أَو قبل أيام، لكنهم جميعاً أرادوني بقوة. هذا الفرحِ وحدِه كَانَ يكفيَ عن كُلّ الشدائد التى تَحمّلتْها.

يَجِبُ أَنْ تَعْرفَوا أنّ تذكار ذلك اللقاء المُفرح، حملني أن أقرّرُ أَنْ أُساعدَ المُحْتَضرين ومراتِ عديدة فعْلُت ذلك جهاراً. إني أَهِبُهم الخلاص إكراماً لأولئك الذين استقبلوني بمودّة في السماء. لذا صلّوا من أجل هؤلاء المُحْتَضرينِ، لأني أَحبُّهم كثيراً. بقدر ما تطلقون تلك الصيحةَ الأخيرةَ التي قدمتها إلى الأبِّ، بقدر ما سَتَكُونُوا مسموعين لأنه من خلالها، مُنحت عديد مِنْ النفوس.

لقد كَانَت لحظة مِنْ الفرحِ عندما أُظهرتْ لي كُلّ القوات السماوية التى تَجمّعتْ بشكل حيوي لانتظار موتِي. لكن من بين كُلّ النفوس التي أحاطتْني، إنسان غُمِر بشكل خاص، غَمرَ كثيراً، حتى أنه تَلألأَ من الفرحِ، من الحب … أنه يوسف، الذي فَهمَ أكثر أي شخص آخر، المجد الذى نلته بعد مثل هذه المعاركِ الصعبةِ. لقد قادَ كُلّ النفوس التي كَانتْ تَنتظرُني؛ لقد مُنِحَ أن يَكُونَ سفيرَي الأولَ إلى عالمِ النسيان. الملائكة، برتبهم، قدّموا لى الإكرام بطريقة بحيث أنّ إنسانيتي، المتألقة، أُحيطَت مِن قِبل قديسين بلا عددِ مجدوني وبجلوني.

أبنائي، لا توجد صلبان مجيدة هنا على الأرضِ؛ أنها جميعاً مُغَلَّفة بالأسرار والظلمةِ والغضبِ. بالأسرار لأنكم لا تُفهمونها؛ بالظلمةِ لأنها تُربكُ الذهنَ؛ وبالغضبِ لأنها تضْربُ بالضبط في المواضعِ التى لا تُريدُونها أن تضَرْب فيها.

لا تَنُوحوْا؛ لا تُتوانوا. أُقول لكم إنني لم أحمل فقط الصليبَ الخشبيَ الذي قادَني إلى المجد، بل، قبل كل شيء، حملت ذلك الصليبِ الخفيِ لكنه صليب دائمِ والذي تكون من صلبانِ آثامِكَم. نعم، ومن صلبان آلامِكَم. فكُلّ شيء تَعانوا منه كَانَ موضوع حُزنِي، لأني لم أتألم فقط لأقدم لكم الفداء، بل تألمت أيضاً من أجل ما يَجِبُ أَنْ تَعانوا منه اليوم. انظرْوا إلى الحبِّ الذي يَوحّدُني بكم؛ ستجدون فيه برهان عن إرادتي المقدّسِة بتوحيد أنفسكم بي ولاحظوا كَيف تَصرّفتُ بين مرارةِ غير محدودة.

لقد اتخذت من قطعة الخشبِ رمز، صليب. لقد حَملتُه بحبِّ عظيمِ، من أجل خير الجميع. لقد قَاسيتُ من مأساةَ حقيقيةَ كي يستطيع كُلّ شخص أَنْ يفرح مَعي. لكن اليوم، كم عدد من يُؤمنُ بمن أحبُّكم حقاً ومازال يَحبُّكم؟ تأمّلُوني في صورةِ المسيح الذي يَبْكي ويَنْزفُ. هناك وبهذه الطريقة العالم يقتنيني.

#### قيامة يسوع

الجمعة العظيمة تلاها الفجرِ المجيد لأحدِ القيامة. إن كنت قد قرّرتُ أَنْ لا أُبيدَ العالمَ، فذلك يَعْني بأنّني أُريدُ أن أجدده وأن أُحييه. تَحتاجُ الأشجارُ القديمةُ أن تفَقْد أوراقِها وأن تُقلّم كي تستطيع أَنْ تُثمر براعم جديدةَ. أما الأغصان القديمة والأوراق الجافّة، فتصير للحرقُ.

أعزلوا العنزات الصغيرةَ عَنْ الحملانِ، كي تستطيع أَنْ تَجد مراعي خصبةَ ومُعِدّةَ على نحو جيد حيث تستطيع أَنْ تُُشبع جوعها وتَشْرب منْ ينابيع ماءِ الخلاص النقية… أنه دمُّي المُفْتَديُ الذي يَرْوي الأراضي القاحلةَ التي أَصْبَحتْ صحاري عالمِ النفوس. وهذا الدمِّ سَيَجري دائماً فى الأرضَ طالما يوجد إنسان واحد ينبغي ان يخلص.

عروسي الحبيبة، إنني أُريدُ ما لا تُريدُيه أنت، لَكنِّي أستطيع أَنْ أعْمَلُ ما لا تَستطيعُي أَنْ تَنَالَيه. إن مهمّتكَ هى أَنْ تَجعليني محبوب من النفوس، وأن تعلميهم أن يعَيْشوا معي. أنني لمَ أمُتُّ على الصليبِ، واجتزت آلاف العذابات كي أوطن جهنمِ بالنفوس، بل بالأحرى، لأوطن السماءِ بالمختارِين.

#### مناجاة الآب

إنني أَرى ابنَي مرتجفُاً في ظّلال جُثسيماني نازلاً مِنْ السماءِ وأْخذاً هيئة وجوهرَ خليقتي، التي اعتقدت ومازِالت تعتقدُ أنّها تستطيع أَنْ تتمرّدَ ضدّ خالقِها. لقد صار إنسانَا، صار ذلك الإنسانِ الوحيدِ والمُضطربِ، أنه الذبيحة المعيّنةُ، والذى عليه، بذات دمِّه، أن يطهر كُلّ الإنسانيةِ التي يُمثّلُها. أنه يَرتجفُ ومذعوراً بإحساسه برؤية بنفسه وقد تُغَطّى ويمكن القول مُدان، بكتلةِ لا تصدّقِ مِنْ الآثامِ التي كَانَ لِزاماً عليه أَنْ يأخذها مِنْ الضمائرِ المُظَلَّمةِ لملايينِ وملايينِ من المخلوقاتِ المُتسخة.

أيا ابني المسكين، لقد أوصلك الحبّ إلى هذا وها أنت خائف منه الآن. من الذي يَجِبُ أَنْ يُمجّدَك في السماء عندما تَعود إليها متألقاً؟ أبإمكان أيّ مخلوق أن يَهِبُك المجد الذى تستحقّه، أبإمكان أيّ مخلوق أن يَهِبُك الحبُّ الذى تستحقّه؟ وماذا يكون مجد وحبُّ الإنسانِ، ماذا يكون مجد وحبُّ ملايينِ الناس، بالمقارنة بالحبِّ الذى قَبلتَ به أعظم التجارب بشاعة التي يُمْكِنُ أَنْ تَوجدَ على الأرضِ؟ كلا يا ابني الحبيب، لا أحد سوى أبّيكَ الذى يستطيع أَنْ يَضاهيك فى الحب، لا أحد سواي، الذي بروحِي، روح الحبِّ، أستطيع أَنْ أمجدك وأَحبَّك لأجل تضحيتِكَ فى تلك الليلةِ.

لقد تذوقت يا ابني الحبيب، يا من سررت به كل المسرة، سكرات الموت بمعايشة آلامِ بغاية المرارة في البستان. لقد بلغت حقاً، في نطاقِ حالتك الإنسانية، لأصدق ولكُلّ الآلامِ التي يستطيع قلب الإنسان أَنْ يَتحملها؛ لقد تألمت من أجل الإهاناتِ التى توجه لي، بل تألمت من أجلها بأنقى وأقوى حب فيك. لقد بلغت الحد الذى من خلاله يجب أن تنال كل البشرية فداءاً كاملاً.

لقد اجتذبتَ منى العدل الكلى الكمال، والحبّ الكلى الكمال، فى الوَقت الذى كانوا يُعتبرون فيه نفاية العالمِ، وأنت قبلت ذلك من خلال قبولِكَ الاختياري والحرِّ. أنك الآن، بين الكُلّ، إكرامي ومجدي ومسرتي. أنك لم تكُنْ مُذنباً إلىّ، لَيسَ أنت. أنك دائماً أبني الحبيبَ، الذي فيه أسر. أنك لم تكن تلك النفاية لأني رَأيتُك كما أنت دائماً: نوري وكلمتي، وذلك يعني أنا بنفسي. ابني، يا من ارتجفتَ وخَضعتَ لأجل إكرامي، لقد استحققت أنّ يُعلنُك أبيك للعالمِ، إلى ذلك العالمِ الأعمى، الذي يُهينُنا بالرغم من محبتنا له!

آه يا ابني الحبيب، إني أَراك وسَأراك دوماً في ليلةِ مرارتِكِ تلك، وأنت دائماً في ذهنِي! لقد تصَالَحُت إلى المخلوقاتِ وبالمخلوقاتِ بسبب حبِّكَ. أنك لم تَستطعُ أَنْ تَرْفعَ وجهَكَ نحوي؛ لقد كَانَ مغطى آنذاك بعيوبِهم. الآن، كي أسرك، أَجْعلُهم يَرْفعونَ وجوهَهم نحونا كي يَظْلّوا أسرى حبِّنا بلَمْحَة من نورك. الآن يا ابني الحبيب دوماً، سأفعْلُ ما أخبرتُك به آنذاك في ظِلال جثسيماني، وهم سَيَكُونوا أشياءَ عظيمةَ كي يعطونك الفرح والإكرام.

#### أحزان مريم العذراء

تَكلّم عديد مِنْ الأنبياء عنيّ؛ لقد تَوقّعوا أنّه كَانَ لابد لي أَنْ أتألم كي أصير مستحقّة أنْ أكُون والدة الإله. لقد تَوقّعوا على الأرضِ أن يكون لديهم معرفةً عنّي لَكنَّ ذلك كَانَ لابد أَنْ يَكُونَ بغاية الحرص. في وقت لاحق تَحدّثَ الإنجيليين عنّي، خاصة لوقا، طبيبي الحبيب، طبيب النفوس أكثر مِنْ كونه طبيب الأجساد. بعد ذلك بَعْض بُدِأتْ بعض أنواع من الرهبنة التي كَانَت الإحزان والآلام التى كابدتها قاعدة لها. وهكذا عُرف بشكل عام أنّني كابدت سبعة أحُزانَ رئيسيَة.

أبنائي، لقد كافأت أمّكَم وسَتَكافئ الجُهودَ والحبُّ الذى تكنونه لي. لكن كما فعل يسوع، أُريدُ أن أتكلم معكم بشكل شامل عن أحُزانِي. حينئذ، سَتَتكلّمُون مع أخوتِكَم عنها، وفى النهاية على كُلّ شخص أن يُقلّدُني. إني أُمجّدُ يسوع دوماً بسبب ما عَانيتُه ولا أنْشدُ شيء سوى أنّ يَكُونُ مُمَجَّداً فيّ.

أنظروا يا أبنائي الصغار، أنه لمن المُحزن أن أتَحَدُّث مع أبنائي عن هذه الأمور، لأن كُلّ أمّ تَحتفظ بأحُزانَها لنفسها. وهذا ما قد أملاه على واجبي خلال حياتي على الأرض؛ لذا، فأن رغبتي كأمّ احترمتْ من قبل الرب. الآن بكوني هنا، حيث الابتسامة أبدية، ولكوني، مثل كُلّ الأمهات، قد أخفيت الأحزان التي لاقيتُها، يَجِبُ أَنْ أَتحدّثَ عنها كي تَعْرفُون، كأبناء لى، كل شيءَ عن حياتِي. إنني أَعْرفُ الثمارَ التي سَتَحْصلُون عليها من ذلك وكَيفَ أن تلك الثمار ستُسر يسوع، ابني الحبيب. أنني سَأَتحدّثُ عنها طالما أنكم تستطيعوا أَنْ تَفْهمَوني.

قالَ يسوعي ” كل من هو أول، فليَجْعلُ نفسك الأخير ” وهو فعل ذلك بشكل حقيقي لأنه وهو الأولُ في بيتِ الرب، لَكنَّه نَزلَ حتى الدرجة الأخيرةِ. الآن، بسبب الحبِّ، لَنْ آخذَ منه هذا الموضع الأول ولا الأخير اللذان يخصانه. بالأحرى، أُجاهدُ أن أجَعْلكم تَفْهمُون هذه الحقيقةِ، وفرحي سَيَكُونُ أعظم عندما تقتنعون بأن يكون هو الأول ونحن الأخيرين، لَيسَ من خلال طريقِ المعرفةِ البسيطةِ بل من خلال إيمان متجذّر وعميق.

لكونه هو الأولَ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هناك من هو الثاني في سلّمِ الحبِّ والمجدِ وبالتالي، فى سلم الانسحاق والتواضع. أنكم تفَهمون الآن ما يَجِبُ أَنْ أكُونَ عليه. أبنائي الصِغار، مجّدُوا الإله الذي بَعْدَ أَنْ خَلقَ مسافةَ شاسعة بين يسوع وبيني، ما زالَ يُريدُ أن يضْعني التالية له مباشرةً.

أبنائي، ما يَبْدوا مُهماً للعالمِ لَيسَ بالضرورة أن يكون هكذا أمام الرب. اُختياري أن أكون والدة الإله أنطوي بداهة على تضحّيات مٌحزنة وتخلي عن كثير من الأمور، وأول هذا الأمور كَان عندما عرفت من خلال غبريال الاختيار الذى تم بمحبة الرب. لقد أردتُ أن أعَيْش في حالة معرفةَ متواضعَة ومختبئة في الرب. لقد أردتُ ذلك أكثر من أي أمر آخر لأن ذلك كَانَ مسرتي أن أعْرِف نفسي كأخيرة في كُلّ أمر. عند معْرِفة اختيار الرب، أجبتُ كما تعرفون، لَكنَّه كَانَ من الصعبَ الارتقاء إلى الكرامةِ التى دُعِيتُ إليها.

أبنائي الصِغار، هَلْ تَفْهمُون حُزنَي الأولَ الذي أَتكلّمُ عنه؟ تأمّلُوا فيه، قدموا لأمَّكَم أعظم فرح بتقييم ذلك الأتضاع الذى أقيمه أنا أكثر بكثير من بتوليتي. نعم، لقد كُنْتُ ومازلت الآمة التي يُمكنُ أن يُطلب منها أي شئ، وأنا قَبلتُ فقط لأن خضوعي كُانْ بنفس درجةِ محبّتي. لقد سررت يا إلهي بأن ترْفعُني نحوك، وأنا تَمتّعتُ بقُبُولي لأن طاعتَي كُانْتُ تُسرك. لَكنَّك تَعْرفُ كَمْ كان ذلك محزناً لى، وهذا الحزن أمامك الآن في حاجةِ للنور من أجل هؤلاء الأطفالِ الذين تَحبُّهم والذين أنا أَحبُّهم. وكما تحقق ليّ أَنا العبدة فليتحقق لكم الآن يا أبنائي كُلّ ما يُريدُه الرب لكم بدون ارتياب!

القبولُ أعطىَ الرب الإجابة التي سَتعطي الإنسان وسيلة الحصول على الفداء، وفي هذا القبول تحُقّقَت تلك العبارةِ الجديرة بالإعجابِ ” ها هى العذراء التي سَتَحْبلُ وتَلِدُ أبناُ الذي سَيُدْعَى عمانوئيل.” إن قبولي أَنْ أصبحَ أمَّ عمانوئيل، تَضمّنَ هديتَي لأبن الإله، لكون أمّه تَمْنحُ نفسها له قبل أن تتشكل إنسانيةِ يسوع داخلها. لِهذا فإن هديتي كَانتْ نتيجةَ النعمة، وكانت أيضاً سبباً للنعمة. والأسبقية يَجِبُ أَنْ تُدرَكَ بأنّ الرب هو السببُ الأوّلُ؛ مع ذلك، يَجِبُ أَنْ يُؤكّدَ أنّ قبولَي تم بخطةِ نعمة كسبب مُرَافَقَ.

أنهم يدعونني شريكة فى الفداء بسبب الأحزان التى قَاسيتُها؛ لَكنِّي كُنْتُ هكذا حتى قبل ذلك، بسبب هبتي لنفسي إليك من خلال غبريال. آه يا ابني الإلهي! كَمْ من كرامة أردتَ أن تعطيها لأمِّكَ لتعوضِها عن الأحُزانِ العظيمِة التى قَاستُها فسموت بكرامةَ أمِّكَ! أنكم عميان يا أبنائي الصغار في العالمِ، لكن عندما تُرون، فأنكم ستبصرون أمور عجيبة سَتُصبحُ حوافزَ لأن تفرحِوا من أجلى. أنكم سَتُرون أي تناغم بين المجدِ والتواضعِ هنا حيث يسوعي هو الشمسَ التي لا تغيب أبداً. أنكم سَتُرون حكمة التدبير الذى تم من خلال إنكاري لذاتي، من خلال تواضع حياتي الخفية المستترة.

لكن أصغوا إلي الآن. بقدر ما كانت أمومتي تَتقدّمُ، كان لا بُدَّ أنْ أَتكلّمَ مع البعض مِنْ أحبائِي حول الكرامة التى حَظيتُ بها، ولقد فعَلتُ ذلك فى تكتم بقدر ما أستطيع. لقد زهدت فى إعلان غلبة سِرِّ الرب لأن الرب بنفسه يَجِبُ أَنْ يتمجّدَ فيّ. ومع ذلك، فسرعان ما غمرني الفرحُ بمعْرِفة أنّني اعتبرتُ كامرأة كسائر الأخريات. روحي فَرحتْ لأن آمة الرب، التي أرادتْ التواضع بقدر استطاعتها، صارت مُداسه من قبل العالمِ. عندما اختفى يوسف، أنا لَمْ أُعاني، لقد فَرحتُ حقاً. لا تَقُولْوا بأنّني عَانيتُ حينها، لأن ذلك غير صحيحَ.

هكذا أرضىَ الرب رغبتي للتواضع. هكذا كَانَ تعويضَ الرب لأن أصبحُ والدة الإله؛ أن أعتَبرَ كامرأة ساقطة. ابنتي، تعلّمُي معرفةَ الحبِّ، تعلّمُي أن تَقدري التواضعِ المقدّسِ، ولا تخَافُي لأن التواضع فضيلة تتلألأُ بنور مُشرق. عندما عُقد الزواج، لم يكَنَ عِنْدي مشاكلُ. لقد عَرفتُ مجريات الأمور ولم أخشى شيءَ. حقاً، إن الرب يَعطي موضعا مثالياً في أكثر المواقفِ تناقضا للذين يَعطونَ أنفسهم بالكامل له، كما حدث لي: لقد أُكرهتُ من قبل الالتزام الإنسانيِ بالزَواج من رجل، حتى عندما عَرفتُ بأنّني ممْكِنُ أن أنتمي فقط للرب.

لقد قَاسيتُ أحزان عديدة على الأرضِ! إذ لَيس من السهلَ أنْ أكُونَ أمَّ العلى، لكني أُؤكّدُ لكم أننا لا نستطيع أَنْ ندعو ما نقوم به من أجل أنقى الغاياتِ أمراً صعباً عندما يَكُونَ ذلك الأمر مُسرَّ للرب. تذكّروا ذلك! هَلْ سَبَقَ أنْ فكّرَتم ما الذى سبّبَ لى الحُزنِ فى تلك الليلةِ المقدّسةِ في بيت لحم؟ أنكم تَصْرفُون انتباهكم فى الإسطبلِ والمزود والفقرِ. أنا، من الناحية الأخرى، أقول لكم بأنّني قَضيتُ تلك الليلةِ في نشوةِ كاملةِ مع أبني. وبالرغم من أنَّني كان لا بُدَّ أنْ أفعل ما تفعله كُلّ أمّ مَع طفلِها الصغيرِ، إلا إني لَمْ أُتخلّى عن نشوتِي ولا عن نعمتي. ولذا، الشيء الوحيد الذي سبّبَ لى الحُزنَ فى ليلةِ الحبِّ تلك كَانتْ رؤية مأساةَ يوسفَي المسكين وهو يبَحْث عن مأوى، عن أي مكان لي. لقد كان مُدركاً لما سيحْدثَ ومن الذى سيأْتي إلى الأرضِ، زوجي الحبيب، برُؤية أننى اُرتبكتُ، أصبحَ حزيناً وأحسستُ بكثير من العطف علَيهُ. بعد ذلك، امتلأنَا بالفرحِ ونَسينَا كُلّ متاعبنا.

لقد هَربنَا إلى مصر وكُلّ ما مُمكن أن يُقال قد قيل عن ذلك، بالرغم من أنَّ البعض يُركّزونَ انتباهَهم على إعياءِ السفر أكثر مِنْ التركيز على خوفِ أمّ تعرف أنّها تمتلك أعظم كنزَ في السماء والأرض. بعد ذلك عشنا في الناصرة، يسوع الصغير كَانَ يَكْبرُ مُمتلئاً بالحياةِ، ولقد سبّبَ لنا في ذَلِك الوَقت أدني وأقل قلقَ. إن كُلّ أمّ تَعْرفُ ما تتمناه لصحةِ طفلِها، وكيف أن أى شيء بسيط جداً يُعتبر كسحابة مُظلمة عظيمة. لقد أصيب ولدي بكُلّ أمراض وأوبئةَ طفولةَ تلك الأزمنةِ. ومثل كُلّ أمّ، لم أستطع أنْ أكُونَ محصّنة ضدّ أيّ قلق ينتاب قلبُ أى أمِّ.

لكن ذات يومَ أُظَلَّمتِ سحابة مظلمةِ جداً نور فرح والدة الإلهِ. تلك السحابة تَدْعى فَقْدان يسوع….. لا شاعرُ ولا كاتب ماهر يُستطيع أَنْ يَتخيّل مريم عندما عَرفتْ أنّها قَدْ فَقدتْ أبنها المُمَجَّد ولَيْسَ عِنْدَهُا أخبارُ عنه لمدة ثلاث أيامِ….أبنائي الصغار، لا تتعجبوا من كَلاِمي، لقد اختبرت أعظم قلق فى حياتي. أنكم لم تتأملوا بما يكفي فى كَلِماتي ” بُني، أبوكَ وأنا كُنا نَبْحثُ عنكَ لثلاث أيامِ. لماذا صنعت بنا هذا ؟ ” إلهي، فى الوقت الذى أَتكلّمُ فيه الآن إِلى هؤلاء الأطفالِ المحبوبين، لا أستطيع أَنْ أتوَقفَ عن أن أسبحك. أنتَ من تختفي كى تَجْعلنا نَشْعرَ بفرحة العثور عليك. أه! كما لو كنت تذوقت أناء ملئ بالعسل ينسكب في نفسك هكذا كان احتضاني لمن هو كل شئ لى.

ها أنتم تَرون أني أُخبرُكم أيضاً عن فرحي؛ لكن ليس بلا سبب أربط بين الفرح والحُزنِ. اكتسبوا المنافع مِنْ كُلّ ما حَدِث بأفضل طريقةِ مُمكنةِ. الرب يختفي كي يُوْجَدُ. البعضُ يَعْرفُون هذه الحقيقةِ، الآخرون يُفكّرونَ بحُزنِ رهيب لكون يسوع فَقدَ، يفعلُون كُلّ شيءُ كي يجدونه. يَجِبُ أَلا تَظْلَّوا غَيْر فعّالين ومقهورين حينئذ.

توَدُّ أمّكَ أَنْ تُخلّصَكم مِنْ التَعَامُل مع الكثير مما مازِال يجب أَنْ يُقالَ. أولاً، هناك أمور لم تُعلن؛ ولذا لم تقَدَّر حَق قدرها بعد. ثانياً، بمعْرِفتها، يَجِبُ أَنْ تَشاركوني مُعاناتي وهمومي. علاوة على ذلك، تَشاركوني فى كل شيء أراد يسوعى إعلانه، بدون أي معارضة على الإطلاق.  
هَلْ تَعتقدُون أنّني قضيت حياتَنا العائليةَ بسلام في الناصرة؟ لقد كَانَت هادئَة فى ِفضيلة الانتظام فى محبِّة الرب. لكن مع المخلوقاتِ، كان هناك الكثير من المشاكل!

طريقتنا الفريدة فى الحياةِ لوحظتْ، ونتيجةً لذلك كنا محل سُخِرية عَلانيةً. لقد اعتبرت مفرطة بسبب أنني لم أكن أَستطيعُ أَنْ أَحبس دموعَي عندما كان يسوع يترك البيت، وكان خَروجَ يسوع مُتكرر. يوسف كان مُرهقَاً كما لو أنَّه عبداً ليسوع ولى. ماذا بإمكان العالم أن يَفْهمُ؟ لقد ألقينا بكل متاعبنا على من يعيش بيننا، المُمجّدَ في كُلّ مظاهرِه.

يا له من إبن محبوب ذلك الصبي الصغيرِ؛ أنه أكثر وسامةً مِنْ البحرِ، أحكم مِنْ سليمان وأقوى مِنْ شمشون. كُلّ الأمهات كُنّ يرغبن أن يَأْخذونَه منّي؛ بمثل هذا كَانَت الفتنةَ تُحيط به. ذو الأفق ضيّقي غَطّوني بأحكامهم الصارمةِ؛ ومع ذلك، فأنهم لم يتورعوا عن انتقاد ذلك الأب الذى لم يكن يكل والذي اعتقدوا أنه خاضع ليس لزوجتِه المخلصةِ بل الغيورةِ. كُلّ شخص كَانَ مُطلع على وفائي، إلا أنهم جميعاً ظنوا إن ذلك عادة مُتأصلة وميول أنانية.

هذا الذي لَمْ يُعْرَفُه العالم يا أبنائي الصغار. هذا حَدِثِ بين عالم لا يَستطيعُ أَنْ يَرى ولا أن يفَهمَ وبين أنقى أم. أحتفظ يسوع بهدوئه دون أن يشجعني، لأن والدة الإله كان لا بُدَّ عليها أنْ تجوزَ البوتقةَ، وهذا قد كان، كامرأة بين سائر النساء اللاتي لا ينبغى أن يعتد بآرائهم.  
تعجبْوا من حكمةِ الرب في هذه الأمور واكتشفوا معناها الإلهي، تلك الحكمة التي تربط بين أعظمِ سموِّ وبين أكثر الاختباراتِ ألماً في علاقةِ بمثل هذا السموِّ، لأن كُلّ هاوية تُعرّف بهاويةِ أخرى وكُلّ عمق يُعرّف بعمقِه.

وحانت ساعة الافتراق، ساعة عملِ يسوع. وحان مَعها اليوم المخيف لمغادرة الناصرة. لقد تَكلّمَ يسوع معي بشكل شامل عنْ مهمّتِه وعن الثمارِ التى سيجنيها هو وكل البشر؛ لقد جَعلَني أَحبُّها مقدماً. لذا كَانَ الفراق حتمي، حتى ولو لفترة قصيرة … ودعنا وقبّلَنا وتَقدّمَ إلى مهمّتِه كمعلّم للإنسانيةِ. لكن رحيلَه لَمْ يَمْررْ دون أن يُلاحظ من القريةِ الصغيرةِ حيث كان يسوع محبوباً للغاية.

كانت هناك إيماءات المودّةِ، إيماءات البركاتِ، ولأنهم لَمْ يَعْرُفوا الصلاح الذى كَانَ يسوع فى سبيله لعمله، تمثلت لهم مدى الخسارة التى آلمت بهؤلاء الناس ذى الفكرِ البسيط لكن ذو قلوب كريمة. وأنا، فى غمرة مشاعر عديدةِ، تُري ماذا كانت مشاعري؟ لقد انتابتني ألاف الهواجس، لَكنَّه لَمْ يُرجئ رحيله دقيقة واحدة. لقد كان يسوع يعرف ما ينتظرَه بعد تبشيره. لقد أخبرَني مرات عديدة وبالتفصيل عن خيانةِ الفريسيين والآخرين. والآن ها هو يرحل وحيداً وبدوني لإتمام مهمته؛ أنه يرحل بدوني أنا من نشأته فى دفءِ قلبِي؛ بدوني أنا من مجدته كما لم يمجده أحد قط !

بعد ذلك تَبعتُه. لقد وَجدتُه عندما كان مُحاط مِن قِبل كثير من الناسِ لدرجة إِنّني لم يكَنَ بإمكاني أَنْ أراه. وهو أعطىَ أمَّه ردّاً رائعاً كأبن حقيقي للرب نابعاً من حكمتَه، لكنه ذلك الرد طَعنَ هذا القلبِ الأموميِ. نعم، لقد فَهمتُ رده بالكامل، لكن ذلك الفهم لَمْ يُطلقْني مِنْ حُزنِي. بالعلاقةِ البشريةِ، هو خالف الوصية التى تشملني، أن ذلك حقيقيُ؛ ومع ذلك، فإن تعليقات الآخرين جَرحتْني. الضربة الأولي تُبِعها فرحِ برُؤية عظمتِه، برُؤيته مُكرّمَاً ومُبَجَّلاً ومحبوباً مِن قِبل الشعبِ؛ وسرعان ما ألتئم هذا الجرحِ بسرعة أيضاً.

لقد سِرتُ الطرقَ مَعه، مفتونة بإدراكِه، مٌتعَزّية بتعاليمه، وأنا لمَ أتعب مِنْ أن أحَبَّة ولا من أن أمجده. ثمّ بَدأَ احتكاكَه الأولَ مَع السنهدريم. لقد حَدثتْ المعجزة؛ المعجزة التي أثارت ضجة كبيرة في أذهان كهنةِ اليهودِ المتكبرينِ. لقد كرهوه، اضطَهَدوه، راقبوه وجربوه. وأنا؟ كنت أعَرف كُلّ شيءَ ومنذ ذلك الحين، قدّمتُ محرقةَ ابنِي، قدمت خضوعه وموته المروّع والمخزي ليدي الأبِّ عن طيب خاطر. لقد عَرفتُ ما سيفعله يهوذا؛ لقد كنت أعَرفُ الشجرةَ التي سيؤخذ منها صليبَ ابنِي.

أنكم لا تَستطيعُوا تَخَيُّل المأساةِ العميقةِ التي عِشتُها مع يسوعي، من أجل أن يتم الفداء. لقد ذَكرتُ من قبل إنني شريكة فى الفداء. لهذا، فالحُزن المألوف لم يكَن كافياًَ. كان لابد أن يكون هناك إتحاد أكثر عمقاُ بآلامه العظيمِة كي يتحرر كل البشر. لذا، كلما ذَهبتُ مِنْ مدينةِ إلى مدينةِ مَعه، أصير مُطلعة أكثر فأكثر على الصرخات التى تسحق القَلْب التي كان يسَكبَها ابنِي خلال عديد من الليالي التي كان يقَضيها في الصلاةِ والتأملِ بلا نوم. لقد أُظهر أمامي كُلّ ما يجول بخاطره، وحقاُ فإن جلجثتي وصليبَي بَدءا منذ ذلك الحين.

عديد من الاعتبارات كانت تضاعف من أحُزانِي كُلّ يوم، لأنني كُنْتُ أمَّه وأمكم! عديد من الآثامِ، كُلّ الآثام؛ كثيراً من الأحُزان، كُلّ الأحُزان؛ عديد من الأشواكِ، كُلّ الأشواك؛ يسوع لم يكَنَ بمفرده. وهو عَرفَ ذلك وشَعرَ به. لقد رَأى أمَّه في إتحادِ مستمرِ مَعه. لقد تأثر من ذلك، لدرجة أكبر، لأن ألامي كَانَت بالنسبة لَهُ أعظم الآلام.

وا أبناه، أيا أبني المعبود، ليت هؤلاء الأبناءِ والبناتِ يعَرفون ما حَدث بينك وبيني آنذاك! … وحانت ساعة المحرقةِ بعد عذوبة عشاءِ الفصحِ. وبعد ذلك، كان لا بُدَّ أنْ أَنضمَّ ثانية إلى الشعبِ. أنا، من أحببتُه ومجّدتُه عَلى نَحوٍ فريد، كَانَ لِزاماً علّي أَنْ أكُونَ بعيدة عنه. أتَفْهمُون يا أبنائي؟  
لقد كنت أعَرف أنّ يهوذا بدأ خطي خيانته ولم يكن هناك شيءُ أستطيع أَنْ أفعْلُه؛ وكنت أعرف أنّ يسوع يعرق دمّاً في البستان ولم يكن بوسعي أن أفعل شيئاً من أجلَهُ. ثمّ ألقوا القبض عليه، أهانَوه، وأدانوه بطريقة شرّيرة.

أنا لا أستطيع أَنْ أُخبركَم بكل شيء. سأقول فقط أنّ قلبي كَانَ في اضطراب وفى قلقِ مستمرِ؛ لقد كان قلبى عرش من المرارةِ المستمرة والقلق، كان موضع خربِ، كان متعباً ومغموماً. فهل بعد كل ذلك تُفقد كل هذه النفوس؟ وهل بعد كل ذلك تتواجد كل هذه المتاجرة بالمقدسات وهذا التبدل الدنس؟

أيا أبناء أحُزانِي! إن نلتم اليوم نِعَمَة أن تتألموا من أجلي، باركُوا من وهبكم تلك الآلام بتأجّجِ، وقدموا ذواتكم ذبيحة بلا تردد. أنكم تُفكّرُون فى عظمتِي يا أبنائي الأحباء. من المُفيد لكم أن تَفكروا في ذلك؛ لكن أنصتوا لي: لا تُفكّرْوا فيّ، بل فيه هو. كم أوَدُّ أَنْ أكون منْسَية، إن كان ذلك مُمكناً! قدموا له حنانكم، إلى يسوعي، إلى يسوعكم، إلى يسوع، حبّيبكم وحبيبي.

لذا يا أبنائي كان حُزن قلبِي سيف يطَعنَ نفسي وحياتي دوماً. لقد أحسست به، بينما لَمْ يفعل بى يسوع هكذا. لقد عَزّاني بقيامته، عندما شفي فرحَي الهائلَ فجأة كُلّ الجراح التي كانت تنزف داخلي. لقد ظَللتُ أكرّر ” أبني. لماذا كل هذا الانسحاق؟ إن أمّكَ بقربك. هَلْ حبّي لَيسَ بكافيَ؟ كَمْ من مرّة عَزّيتُك في ضيقاتك؟ والآن، هَلْ ليس بوسع أمّكَ أن تهبك بَعْض الراحةِ؟ أيا أبا يسوعي، أني لا أُريدُ أيّ شئَ أكثر مِنْ الذي تُريدُه أنت. أنك تعلم ذلك؛ لكن أنظر؛ إن كان ممكن أن تخفف من بلاياه. أن أم أبنكِ تَسْألكُ هذا.

والآن على الجلجثة صرت احتج قائلة ” الهي، أعد النور لتلك الأعينِ التي أُمجّدُها! ذلك النور الذي طَبعتهَ فيهم منذ اليوم الذى وهبته لي، أيها الأب الإلهى، أنظر رعبَ ذلك الوجهِ القدّوسِ! ألا يمكنك على الأقل أن تَمْسحَ هذه الدماء الكثيرة؟ أيا أبا ابني، أيا عريس حبّي، يا من أنتَ بنفسك الكلمة التي شاءت أَنْ يَكُونَ لها ناسوتها منّي! ليت صلوات تلك الأيادي المتضرعة نحو السّماءِ من الأرضِ أن تَكُونُ توسلاً له ولاستجابتي !

أنظر يا إلهي إلى من أحبُّبته، إلى أي حد قد أنسحق! أنها أمُّه التي تَطْلبُ مِنْك أن تَخفف من هذا الحزن الهائل. سَأكُونُ بعد وقت قصير بدونه. وهكذا سيتحقق وعدي الذي تَعهّدتُ به مِنْ قلبِي بالكامل، ذلك النذر الذى نذرته عندما كنت في الهيكلِ. نعم، سَأَظْلُّ وحدي، لكن خفّفُ من ألامَه دون أن تلتفت لآلامي.